Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Bibliotheca Alexandrina
0118997

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رفائيل بطي :

الأدب العصري
في
العراق العربي

قسم المنظوم

المطبعة السلفية - بمصر
١٣٤١ — ١٩٢٣

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صاحب الجلالة

الملك فيصل الاول

ملك العراق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأدب العصري

في

العراق العربي

كتاب تاريخي أدبي انتقادي ، يحوي تراجم ادباء العراق ورسومهم

ونخبة من آثارهم بين منثور ومنظوم

تأليف

رفائيل بطي

وحقوق اعادة الطبع والترجمة محفوظة له

قسم المنظوم

الجزء الاول

الطبعة الاولى ، بنفقة والتزام

المكتبة العربية - ببغداد

لصاحبها : نعمان الاعظمي

المطبعة السلفية - بمصر

لصاحبها : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح فتحون

القاهرة

١٣٤١ — ١٩٢٣

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

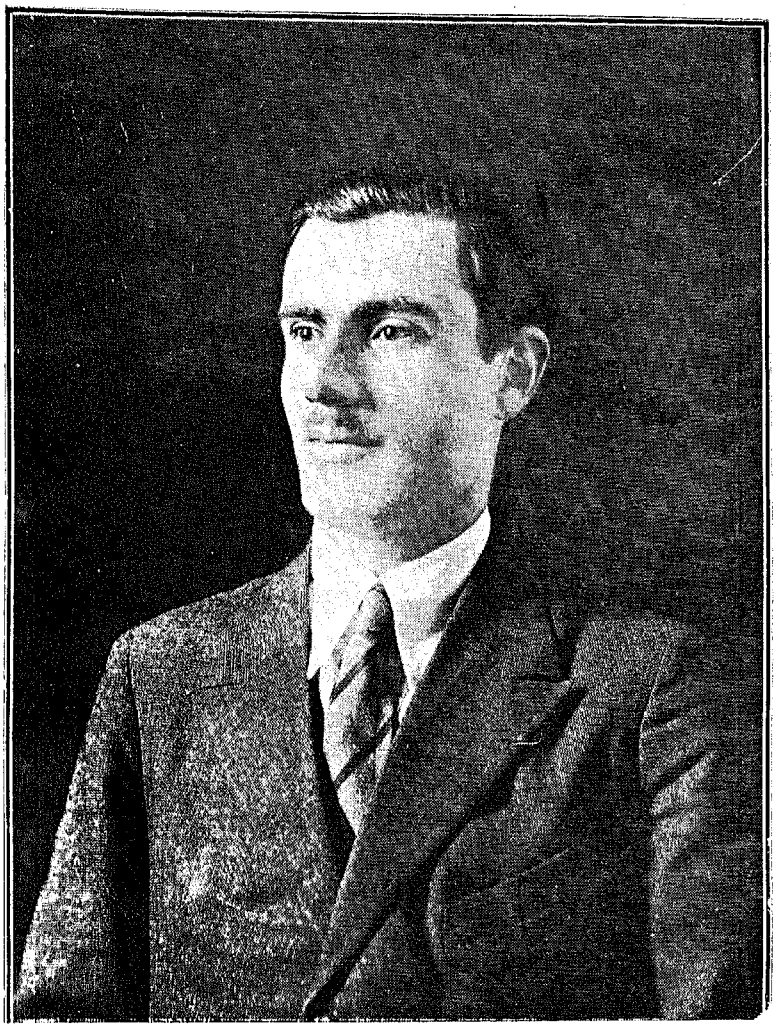

رفائيل بطي

مؤلف الكتاب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كلمة

هذا كتاب جديد، أردت بتأليفه ابراز صورة مجسمة للأدب العصري في العراق، وتبيان الطريقة التي يتبعها شعراؤنا وكتابنا في نظمهم ونثرهم؛ فما احوجنا اليوم الى درس ادبائنا ونقد اساليبهم. وقد تطورت الآداب العربية في مصر والشام والمهجر بطور جديد يلائم روح العصر الحديث، عسى ان يكون لعراقنا نصيب من هذا التطور؛ حينذاك يتضح الغرض الذي قصدت اليه في كتابي هذا

بغداد: ١ أيلول، ١٩٢٢

رفائيل بطي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ملاحظات ثلاث

١ — يُقسَم هذا الكتاب الى قسمين في أربعة اجزاء : اثنان للمنظوم واثنان للمنثور . وقد خُصَّ كلُّ جزءين من الكتاب بقسم

٢ — لم يتَسَنَّ لي درسُ أدبائنا كلِّهم درساً مُدَقَّقاً ، لذلك اسهبتُ في تعريف بعضهم وأوجزتُ في ذكر الآخرين

٣ — كان بودِّي أن افتتحَ الكتاب بنبذة في الادب قديماً وحديثا ، وبالخاصة في العراق ، لكني رأيتُ أخيراً تَرْكَ ذلك الى كتاب خاصٍّ أؤلّفه في نَقْدِ الادب العصريِّ في العراق العربي

المؤلف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جميل صدقي الزهاوي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

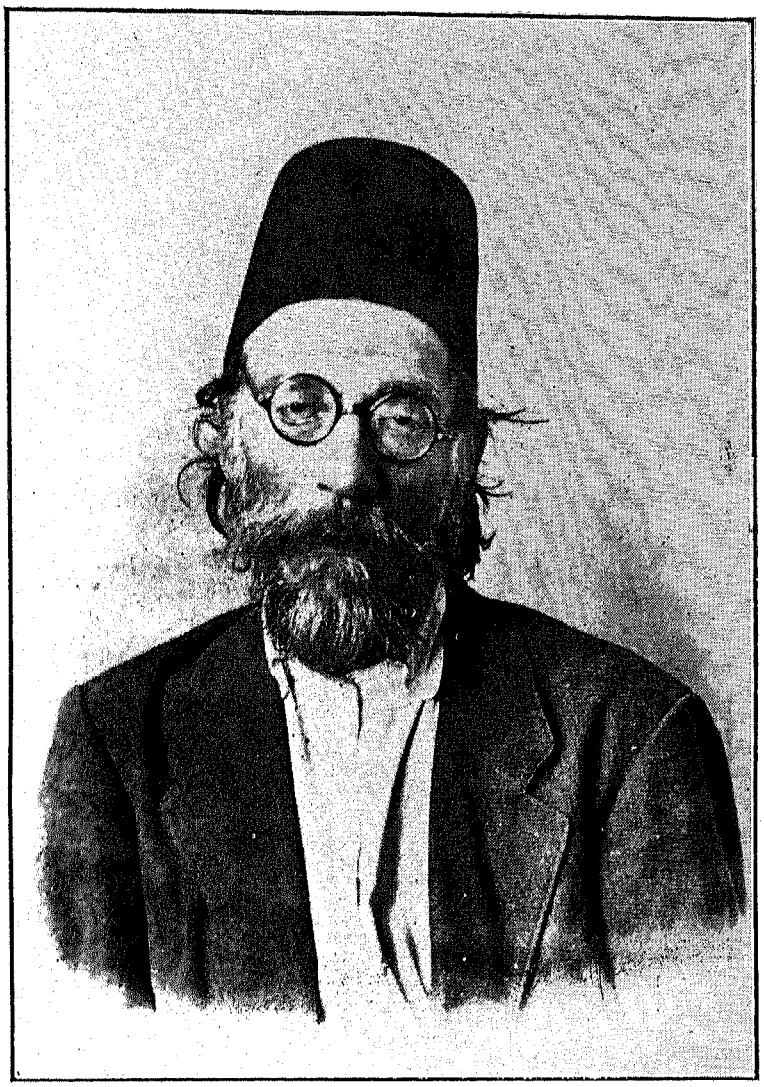

جميل صدقي الزهاوي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جميل صدقي الزهاوي

فيلسوف عربي ، انكشفت له من الحياة اسرار فأودعها شعره الراقي ونثره المتين

نابغة من ذوي العقول الكبيرة ، خلب لبه نظام هذا الكون فراح يفكر في معجزاته غير معتمد في تفكيره على اجنبي

شاعر سباق في حلبة البلاغة ، يصور مايخفق به قلبه في أبيات عامرات وقوافي محكمات ، وينظم منثورات الحقائق العلمية في قلائد شعرية ليجمع بين العلم والفن

لم ينفرد ببحث بل أحب ان يستجمع حبل الابحاث التي لم يفتح الله بها على قلوب وطنييه ، فنبذ هؤلاء أفكاره أولاً وضربوا بأقواله عرض الحائط — وهذا شأن النوابغ والمصلحين — حتى اذا ماانبعثت الى نشئهم الحديث انوار التهذيب من كوى العلم ، تجلت لهم محاسن افكاره فاكبروها ، وتبينوا قدر اقواله فصفقوا لها تصفيقاً عالياً ، فهو اليوم شاعر الشبيبة الناهضة على شيخوخته

***

نشأ الزهاوي في بيئة تصوحت ازاهير الأدب فيها بعد الازدهار ، ودرست معالم العلم بعد ان ناطحت بعلوها أجواز الفضاء ، فراعه الجمود الهائل المستولي على الفهوم والأقلام ، واستنكر الطريقة البالية التي يتبعها النظامون في بنائهم الابيات ، مقلدين غير مبتكرين ينسجون على منوال الشعراء السالفين من غير ما تأثر بالروح الجديد ، فلم تأنس روحه الناهضة بهذه الحطة ، وعز على عقله المتوقد ذكاء أن يبقى مصفداً باغلال التقليد . ففر الى حيث يغرد له فؤاد في شواهق صروح الفن الحديث بعد ان فك الاغلال وحطم القيود داعياً قومه الى النهضة والانتعاش في الفكر والقول والعمل

نزل الى الميدان ، ميدان مكافحة القديم البالي ، ليطرده ويحل مكانه

الجديد العصرى ، وهو لا يملك غير فؤاد حساس وفكر ناضج وقلم محدد ، فتجافى عن المديح والثناء وكفكف دموع الرثاء والبكاء على الطلول الهمد ، ونظم في ابواب من الشعر جديدة مخرجاً للناس قصائد تحوي روائع المعاني متبعاً في نظمه السنن المستحدث ، كما انه اغار على العادات السقيمة والاخلاق المنحطة التي كونتها في مجتمعه عصور الانحطاط فزقها أي ممزق . ورأى ذلك المخلوق اللطيف ـ المرأة ـ اسيراً بدار الظلم أعياه اسره ، واستبد به . فعز على مروءته اهمالها فجرد لذلك قلمه البليغ وكتب في الدفاع عن حقوق ضلع الرجل مقالات ونظم قصائد اقامت العراق بل الشرق العربي واقعدته وقد نكب بمحن صعبة من جراء نصرته للجنس الضعيف ، فاذا تسنى لابنة العراق أن تنتبه غداً من رقدتها وتبلغ ما بلغته اختها السورية أو المصرية من الرقي فلتذكرن فضل « الجميل » عليها ولتغن بشعره الخالد الذي نظمه في المطالبة بحقوقها المسلوبة

***

شغف الاستاذ الزهاوى بالعلوم الطبيعية في شبابه ، فشرع يطالع ما تكتبه المجلات العلمية في هذا الباب وفي مقدمتها « المقتطف » مطالعة الباحث المنقب يريد ادراك اسرار الوجود ، ثم اظهر نتيجة درسه للطبيعة في كتابه « تعديل الجاذبية » الذي جاء فيه غير مترجم عن اجنبي — وهو لا يحسن لغة اجنبية — ولا ناقل بل ابرز به ثمرة من ثمار القرائح الشرقية . ومع ان جلة العلماء الغربيين والشرقيين لم يوافقوه على آرائه تلك فحسبه فخراً انه أول عربي هجر التقليد وحاول حل غوامض العلم الطبيعي معتمداً على عقله وحسه

***

وهو ابن العلامة محمد فيضي الزهاوي مفتي بغداد ، ينتسب ابوه الى امراء الاكراد من آل بابان وهؤلاء يمتون الى خالد بن الوليد (رضه) وكذلك امه فيروزج فهى من اسرة كردية كريمة ، واما شهرته بالزهاوي فنسبة الى (زهاو) احد اعمال ولاية كرمنشاه الفارسية كانت موطن جدته لابيه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولد جميل صدقي في بغداد في اليوم التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة ١٢٧٩ هجرية يوم الاربعاء الموافق ١٨ حزيران سنة ١٨٦٣ ميلادية . وهو اليوم في الستين من عمره نحيف البدن لا يستطيع ان يمشي على رجليه أكثر من بضع دقائق لذلك قد اتخذ له اتاناً بيضاء يقطع عليها الشوارع عند ما يسير من محل الى آخر ، ويشكو فوق آلامه الروحية آلاماً عصبية قد برحت به

***

عين المترجم قبل ان يبلغ الثلاثين من عمره في ٢ تموز سنة ١٣٠٣ هجرية عضواً في مجلس المعارف في بغداد ثم مديراً لمطبعة الولاية فيها في ١ نيسان سنة ١٣٠٦ هجرية ومحرراً للقسم العربي من جريدة « الزوراء » الرسمية وانتخب بعدها عضواً لمحكمة الاستئناف في بغداد في ٥ نيسان سنة ١٣٠٨ هجرية

وقد أصابه في سن الخامس والعشرين داء عضال في نخاعه الشوكي سلبه الراحة ولم يبرأ منه الى الآن برغم معالجة نطس الاطباء له ، كما ان رجله اليسرى اصيبت بشلل وهو في الخامسة والخمسين من عمره

وكبر شأنه بعد سفره الى الاستانة سنة ١٨٩٦ مدعواً اليها بارادة سلطانية ، فمر في طريقه بمصر حيث قابل نخبة من أكابر العلماء واساطين الأدب امثال الدكتورين يعقوب صروف وفارس نمر صاحبي « المقتطف » و « المقطم » والدكتور شبلي شميل وجرجي بك زيدان مؤسس الهلال والشيخ ابراهيم اليازجي الشهير ولقي منهم كل حفاوة

ذهب الى الاستانة فأخذ الجواسيس يتأثرونه ولما علم السلطان عبد الحميد ان عدداً من محرري الجرائد يترددون عليه أوجس منه خيفة وأوعز الى ابي الهدى الصيادي الا يغفل عنه . وأراد الأستاذ الزهاوي بعد سنة ان يرجع الى بغداد فاذا السلطان يأمره بارادة سنية ان يلحق بالبعثة التي كانت قد تألفت هناك للذهاب الى اليمن لاصلاحه . فذهب اليها ورجع بعد سنة الى الاستانة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأحسن السلطان مكافأته على خدماته بالوسام المجيدي الثالث ورتبة (البلاد الخمس الموصلة) ورأى في رجوعه انه لم يزل محاطاً بالجواسيس فساءه ذلك وطلب الرجوع الى وطنه فلم يسمح له خشية ان تكون وجهته غير بلاده

وقد قاسى بعد رجوعه الى الاستانة الأمرّين حتى ضاق صدره فنظم قصيدة يذم فيها سياسة عبد الحميد وسلوكه، منها :

أيأمر ظل الله في ارضه بما ... نهى الله عنه والرسول المبجلُ
فيفقر ذا مال وينفى مبرّأ ... ويسجن مظلوماً ويسبي ويقتل
تمهل قليلا لا تغظ انه اذا ... تحرك فيها الغيظ لا تتمهل
وايديك ان طالت فلا تغترر بها ... فان يد الايام منهن أطول

وأنشدها أبا الهدى في داره وهذا كتب بها تقريراً الى السلطان فكان ذلك سبباً لسجنه مع الشهيد العربي المرحوم عبد الحميد الزهراوي وصفا بك الشاعر التركي الشهير ثم نفيه الى بلاده

***

وكان بعد رجوعه من الاستانة الى مدينة السلام أن أحد رؤساء الوهابية في بغداد أخذ يحرض عليه الحكومة تارة بحجة انه يطعن بسياسة السلطان عبد الحميد وطوراً يرميه بالكفر والزندقة وذلك على عهد عبد الوهاب باشا الالباني والي بغداد وكان الوالي هذا يعاديه فكتب الى المراجع يطلب ابعاده عن الديار العراقية الى بلاد قصية فاضطر الاستاذ الى ان يؤلف كتابه « الفجر الصادق » في الرد على الوهابية مصدراً اياه بمدائح السلطان عبد الحميد مخافة ان يناله المعتدون بسوء وتبكيتا لذلك المحرض الوهابي

***

ولما جاء الدستور أخذ الاستاذ جميل الزهاوي يخطب في الناس ويعلمهم فوائده وحسناته

ورحل المترجم في السنة الأولى من الانقلاب العثماني الى القسطنطينية،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فعين في ٣٠ تشرين الاول سنة ١٣٢٤ هجرية استاذاً للفلسفة الاسلامية في اكبر مدارسها وهو المكتب الملكي وعين كذلك في ٦ تشرين الثاني سنة ١٣٢٤ هجرية مدرساً للآداب العربية في فرع الآداب من جامعة «دار الفنون» وكان يكتب في أوقات فراغه في مجلات الاستانة التركية مقالات فلسفية حتى اشتدت عليه امراضه بعد سنة فهاجه ذكر الوطن المحبب فقصده وجاء الزوراء فعين مدرساً للمجلة في مدرسة الحقوق فيها وظل يواصل « المقتطف » و«المؤيد» بالقصائد والمقالات حتى نشر مقالته الشهيرة في العدد ال٦١٣٨ من « المؤيد » بعنوان « المرأة والدفاع عنها » فاحدثت ضجة كبرى في العالم العربي الاسلامي فهاج الناس لها وماجوا في بغداد واشاعوا بأن الكاتب تحامل على الشريعة الغراء وذهبوا متجمهرين في ٢٨ أيلول سنة ١٣٢٦ هجرية الى والى بغداد وهو يومئذ ناظم باشا يطلبون اليه عزل الكاتب من وظيفته وساعدهم في طلبهم أحد مبعوثي بغداد فأقاله الوالي . واشتد سخط الجمهور عليه في هذا الحين حتى اضطر الاستاذ الى ملازمة داره خوفاً من الاغتيال ، جرى ذلك في ظل الدستور وشمسُ الحرية ممدودة الظل وكان فيمن نصر الاستاذ الزهاوي في محنته هذه الدكتور شميل والمرحوم ولي الدين بك يكن في مقالات نشراها في « المقطم » . وغيرهما في سورية ومصر .

وفي هذه الآونة نشر الزهاوي في بغداد كتابه « الجاذبية وتعليلها » ثم ألف رسالة « الدفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية » ونشرها في «المقتطف » .

واعيد الى تدريس المجلة في مدرسة الحقوق في بغداد على عهد جمال باشا واليها ثم انتخب نائباً عن المنتفق فذهب الى الاستانة واقفل المجلس بعد اشهر من اجتماعه فعاد الاستاذ الفيلسوف الى وطنه ومالبث ان انتخب نائباً عن بغداد فذهب الى دار الملك العثماني ثانية ، وقد دافع في البرلمان العثماني دفاع الاحرار عن حقوق العرب في مواقف عديدة مما نم على وطنيته الصادقة . وكان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في بغداد حين الاحتلال البريطاني فعين في حكومة الاحتلال المؤقتة عضواً في مجلس المعارف براتب زهيد ثم عين بعد مدة طويلة رئيساً للجنة ترجمة القوانين العثمانية . والحق يقال ان تلك الحكومة المؤقتة لم تقدر علم الاستاذ الزهاوي وفضله اذ لم تسند اليه منصباً خطيراً يليق به . وهي معذورة في عملها لأنها كانت تعين الموظفين — وبالخاصة الكبار منهم — لغايات سياسية حسبما تقتضيه الظروف ، فلا تنظر في تعيينهم الى مقدرة أو تضلع من علم أوخبرة في أمر .

وكذلك كان نصيب الاستاذ الزهاوي في العهد العربي ، فبعد ان توقع القوم أن يسند اليه منصب خطير ظل من غير وظيفة حتى كتابة هذه السطور .

* * *

قال الزهاوي الشعر بالعربية والفارسية وهو صبي واجاده فيهما بعد أن صافح الثلاثين ولم ينشر شيئاً مذكوراً من شعره قبل هذا العمر ، بل بقي متوغلاً في درس العلوم الحديثة والفلسفة حتى ذاع أمره في اقطار الضاد كلها .

وتجلت عبقريته الشعرية بعد ان رجع من الاستانة الى بغداد منفياً فانه طفق ينظم القصائد الشيقة الواحدة تلو الاخرى ويذيعها بتوقيع مستعار في « المقتطف » و « المقطم » و « المؤيد »

وظل الفيلسوف الشاعر ينظم الشعر واكثره بموضوع فلسفي أو اجتماعي مستنهضاً به أمته العربية ، يريد ايقاظها من رقدتها نحو عشر سنوات وقد احدثت قصائده انقلاباً في الادب فدخل في طرز جديد لم يعهد قبله فأخذ الشعراء يحذون حذوه في نظم المعاني المستحدثة وقد كان لشعره تأثير عظيم في البلدان العراقية وبالخاصة في بغداد مع انه لم يبدع الابداع كله الا في سنواته الاخيرة .

اما شعره فمن أعلى طبقات الشعر العصري ، لا تجد فيه تعقيداً أو الفاظاً غريبة كثيرة ، تغلب عليه الحكم والامثال مع جزالة في اللفظ ومتانة في الاسلوب .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يحلى كل ذلك شعور رقيق وحس دقيق وعواطف متقدة ومذهبه فيه مذهب العالم يريد تقييد حقائق العلم بسلاسل النظم، والفيلسوف يصف الحياة ووجوهها بشعر حال، والحكيم الاجتماعي يضع قواعد العمران في ابيات مرصفة القوافي محكمة الاوزان.

ولقد كان لحياة المرأة الشرقية نصيب وافر من آماله وآلامه في شعره كما ان غادته السحرية الفتانة هي « ليلى » فهي بطل اشعاره لا يزال يتغزل بها ويتشبب ويئن ويتوجع لفراقها وبينها، وقلما خلت قصيدة له طويلة من ذكرها وذكر محاسنها.

وهو يحسن غير العربية الفارسية والتركية والكردية ولا يرغب في ترجمة شيء من اللغات التي يحسنها. وله اطلاع في اكثر العلوم والفنون الأدبية، كما يظهر ذلك من شعره

***

ولم يتفرد المترجم بنظم الشعر بل جال في ميدان النثر وقد نشر مقالات عدة في المقتطف وعمره بين الثلاثين والخامسة والثلاثين. وكذلك نشر رسالته في « الخط الجديد » ورسالته الثانية « سباق الخيل » في « الهلال » وكتب بعد ان نفي من الاستانة ورجع الى بغداد مقالات فلسفية خطيرة مرتأياً في حقيقة هذا الكون غير ما يرتأيه فلاسفة عصره داعماً آراءه بادلة بناها على العلوم العصرية.

وكتب مدة اقامته في الاستانة بعد اعلان الدستور مقالات فلسفية كثيرة باللغة التركية نشرتها مجلات (فروق) وعلقت عليها من وصف صاحبها مادل على تقديرها لنبوغه

ونثر الزهاوي بليغ يحاكي شعره انتحى فيه طريقة خاصة به، فهو من أرقى النثر وامتنه يبتعد فيه عن تقعرات المقلدين واسجاع المتكلفين من بقايا طلبة المدرسة العتيقة مع اتساق الأسلوب وبلاغة في التركيب، وخطه غير جميل شأن كثير من المشاهير، وقد اثبتنا نخبة من نثره في

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(قسم المنثور) من كتابنا هذا.

* * *

لم يدرس الاستاذ الزهاوي في مدارس تسير على النمط الحديث ولم يلج الجامعات الكبرى في أوربة أو اميركة ولا تعلم لغة اجنبية ، بل هو بحدّة فؤاده وتوقد ذهنه وعلو همته وانكبابه على المطالعة بجلد عظيم احرز كثيراً من العلوم والفنون وهو بهذا الاعتبار يعد من النوابغ الافذاذ . ولقد قال من عرفه حق المعرفة انه لو تيسرت له المعدات اللازمة من درس وبيئة لأتى بما لا يقل عن ما تي نبغاء الغرب .

وهو اليوم شيخ مُسن يعيش عيشة بسيطة بينما تجده ماثلاً على سريره في داره يناجي الاهة الحب والشعر والجمال ساعة يستنزل الوحي ليضمنه آياته الشعرية تراه بعدها في احدى قهوات بغداد يلعب بالداما أو النرد أو تلقاه في نادي أدب وظرف وقد التف حوله القوم على اختلاف مراتبهم يلقي عليهم من لطائفه مايسرهم ويكبره في عيونهم . واذا ماجلس في مجلس أصحابه الاخصاء تراه يداعب جلساءه وينشدهم في فترات متقطعة شيئاً من شعره القديم أو الحديث على الأكثر بصوته المتهدج وقهقهته التي تكشف عن سلامة قلبه ، وله في تلاوته شعره تمثيل خاص يسترعي أذهان السامعين ، تدنو منه فتقرأ على وجهه الناحل وفي عينيه البراقتين واسارير جبهته أثر الاشتغال الطويل بالاشغال العقلية وشعره الاشعث المتدلي على فوديه ولحيته الخفيفة يمثلان لك زهد الفلاسفة وتقشفهم وكذلك ملابسه . يفرط في شرب الدخان باللفافة ويدخن النرجيلة في القهوات والمجتمعات العامة . له في المجتمع البغدادي بل العراقي مقام أدبي كبير . وقد ولع أخيراً بمطالعة الروايات الغربية التي تترجم في مصر فيبتاع منها كل ما تصل اليه يده ويطالعها في خلواته .

وهو أنيس المحضر ، لا يتكلف في قعوده وقيامه ، تزوج ولم يرزق ولداً . وبما أن نفسه طماحة الى آمال كبيرة لم يوفق اليها تجده حانقاً على الحياة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأبنائها . وعنده في داره كلب أسود دعاه (ولك) هو بمقام قطة الدكتور شميل البيضاء ـ التي اشتهرت بقصيدة طانيوس عبده ـ وله من أوراق الفيلسوف الشاعر ومنظوماته ما يلهيه .

***

اشتغل صاحب الترجمة بمؤلفات عديدة وأنجزها ، كما أن له من قصائده الكثيرة ما يملأ بضعة دواوين. وها نحن ذاكرون مؤلفاته مبتدئين بالمنظومة منها :

١ ديوانه الكلم المنظوم :

هو أول دواوين الزهاوي يتضمن أوائل شعره الى اعلان الدستور العثماني وقد طبع ونشر في بيروت في أول سنة الدستور . لكنه مع الأسف لا يدل على شاعريته ، كما انه مشوه بالاغلاط المطبعية وغيرها ، وقد هذبه ناظمه وصححه على نية تجديد طبعه .

٢ ديوانه بعد الدستور :

هو ثاني دواوينه يجمع شعره من اعلان الدستور حتى الاحتلال البريطاني للعراق . وهو من طبقة أعلى من الديوان الأول (معد للطبع)

٣ ديوانه هوامس النفس :

هو ديوان الزهاوي الثالث ويحوي نظمه منذ الاحتلال البريطاني للعراق حتى بداية صيف سنة ١٩٢١ ، وفي هذا الديوان والذي يليه أحسن شعر الاستاذ الزهاوي . (معد للطبع)

٤ ديوانه بقايا النفوس :

أودع المترجم هذا الديوان الرابع شعره الذي نظمه من بداية صيف سنة ١٩٢١ الى يومنا هذا (معد للطبع)

٥ رباعيات الزهاوي :

تتضمن المئنيات التي نظمها الشاعر الفيلسوف الزهاوي في مطالب متنوعة عارض بها أبا العلاء وعمر الخيام وأبلغها المئة والألف ، وهي أقسام أربعة من بحور قصيرة وقسم خاص من بحور مختلفة . أما المطالب التي نظم فيها فهي اثنا عشر مطلباً : الغراميات ، البؤس والشقاء ، الشعر والشعراء ، الانهاضيات ، الاخلاقيات ، السياسيات ، الفلسفيات ، الاجتماعيات ، الطبيعيات ، الوصف والخيال ، الشك واليقين ، الجد في الهزل . وما أبدع قوله في اهدائها :

« أهديها الى الأجيال الآتية ، الى الذين سوف يعيشون في بغداد غير بغداد هذه ، وأنا يؤمئذ تراب صامت »

٦ ديوانه الشذرات :

مجموعة تتضمن مختارات دواوين الزهاوي كلها (على وشيك الطبع)

٧ ديوانه نزغات الشيطان :

يقال ان للزهاوي الفيلسوف الناظم ديواناً آخر بعنوان « نزغات الشيطان » وعنوانه يدل على موضوعه

٨ عيون الشعر :

مجموعة تقع في نحو ٢٠٠٠ بيت اختارها الاستاذ الزهاوي من المجاميع الأدبية ودواوين الشعراء على اختلاف عصورهم وقسمها الى أبواب جديدة في الشعر وقد نشرت فصول منها في بعض الصحف العراقية .

٩ كتاب الكائنات :

ألف المترجم كتاب الكائنات في الفلسفة في عنفوان شبابه ونشره سنة ١٨٩٦ م وهو يأسف أن جاء هذا الكتاب غير محكم الانشاء لأنه من أوائل

مؤلفاته . وقد قال فيه بابتناء جواهر المادة من قوى دقيقة تدخل فيها وتخرج على الدوام وهي الالكترونات .

١٠ كتاب الفجر الصادق :

ألفه في الرد على مذهب الوهابية وطبع ونشر في مصر سنة ١٣٢٣ هجرية وقد ألف علماء الوهابية ردوداً عديدة عليه شحنوها بالسب والطعن في المؤلف .

١١ كتاب الجاذبية وتعليلها

كتاب فلسفي في الحكمة الطبيعية نشره مؤلفه قبل ١٢ سنة وذهب فيه مذهبا يخالف مذاهب حكماء عصره أجمعين مرتأيا ان المادة لا تجذب المادة بل ان المادة تدفع المادة وابان ان الحجر الذي يسقط على الارض لا يسقط لجذب الأرض اياه بل لدفع المواد في السماء الى الارض . وأورد على ذلك ادلة ذات شأن مبنية على قواعد العلم . وقد كتبت مجلة « المقتطف » في نقد الكتاب والردّ على ما جاء فيه من الآراء فأجابها المؤلف برد على نقده وهكذا تكرر النقد والردّ مرتين

١٢ الرفع العام والظواهر الطبيعية والفلكية :

رسالة نشرت قبل ١٣ سنة تباعاً في الاجزاء الـ ١ و الـ ٢ و الـ ٣ من المجلد الـ ٤١ من « المقتطف » ، أيد فيها ما كان يذهب اليه من وضع الدفع مقام الجذب لتعليل ظواهر الكون وصار يعلل انواع الجاذبيات بناموس واحد ، وهو دفع المادة للمادة بسبب ألكتروناتها التي تشعها بكثرة وأخذ يعلل بمبدئه المدّين المتقابلين في وقت واحد على الارض مما كان يعجز عن تعليله العلماء على مبدأ الجذب ، وقد أوضح المؤلف في هذه الرسالة سبب ارتباط النظام الشمسي بعضه ببعض وقال بتولد الحرارة والنور في الشموس من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاثير المنعكس عن مراكزها بعد جريانها اليها حفظاً للموازنة التي لا تزال تختل بطرد الالكترونات له من بين الجواهر في كل جسم مبينا ان هذا الاثير الجاري الى الاجرام هو الذي يدفع الاجسام اليها فيزعم العلماء هذا الدفع الخارجي جذباً داخلياً ، وبين بمبدئه سبب حدوث الزلازل وشرح حالات ذوات الاذناب واماط اللثام عن توجه اذنابها الى خلاف جهة الشمس وعن سبب ابتعادها عن الشمس بعد ان تدور حولها دورة ناقصة وعن بقاء القوة وعن حقيقة الشمس وقال بانحلال الشموس الى السدم منكراً تولدها منها .

١٣ محاضرة في الشعر :

ألقى الاستاذ الزهاوي محاضرة نفيسة في الشعر في المعهد العلمي في بغداد سنة ١٩٢٢ بطلب من المعهد ، كان لها أعظم وقع وضاق المعهد بالسامعين . وقد نشرت تباعاً في جريدة العراق البغدادية ، وجمعت مع ترجمة الاستاذ ورسمه في كتاب « سحر الشعر » الذي جمعه كاتب هذه السطور وطبع سنة ١٩٢٢ في مصر وهو يتضمن مقالات وقصائد في الشعر والشعراء لنخبة من أكابر الادباء المعاصرين

١٤ كتاب في العاب الداما :

مؤلف في العاب الداما جمع فيه ٥٠٠ لعبة لغيره من المشاهير و ٦٠٠٠ لعبة من مخترعاته واستنبط لتصوير هذه الالعاب طريقة بالارقام فاستغنى عن خط الجداول ووضع الحجارة في شكلين فقدر بذلك ان يضع بضعة أرقام ويدل بها على وضع احجار الخصم ووضع احجاره وكيفية تحريك احجاره ليستولي على احجار خصمه

١٥ محكمت اسلاميه درسلري :

هي الدروس التي كان يلقيها الاستاذ في الفلسفة الاسلامية على طلبة المكتب الملكي في الاستانة نشرتها مجموعة (دار الفنون) هناك

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد ترجم زهاء ١٧ قانوناً بين كبير وصغير من القوانين العثمانية لما كان رئيساً للجنة ترجمة القوانين في بغداد في حكومة الاحتلال المؤقتة

***

كان بودنا ان نبحث في فلسفة الاستاذ الزهاوي وننظر في اقواله وآرائه غير أننا احجمنا عن هذا لاسباب كافية وقد أودعنا كل ذلك كتابنا « فيلسوف بغداد في القرن العشرين » الذي ضمناه ترجمة مطولة للاستاذ جميل صدقي الزهاوي وبحثاً مسهبا في شعره وفلسفته واعماله على الاسلوب الحديث وقابلنا بينه وبين النوابغ العرب والافرنج من معاصريه . فهو بهذا الاعتبار تاريخ العلم والأدب في العراق بل في العالم العربي في هذا الطور — والكتاب لا يزال مخطوطاً

— واليك نخبة من شعره :

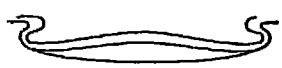

النائحة

وهي قصيدة في رثاء من شنق الاتحاديون في سورية

من أفاضل العرب

على الأعواد

على كل عود صاحب وخليلُ ... وفي كل بيت رنّة وعويل
وفي كل جنب مأتم ومناحة ... وفي كل صوب مُقصَد وقتيل
وفي كل عين عَبرة مُهراقة ... وفي كل صدر عِبرة وغليل
علاها وما غير الحمية سلم ... « شباب تَسامى للعلى وكهول »
كأن وجوه القوم فوق جذوعهم ... نجوم سماء في الصباح افول
كأن الجذوع القائمات منابر ... علت خطباء عودَهنّ تقول
سموّ كما شاءت نزار لولدها ... وبعد كما شاء الفخار وطول
لقد ركبوا كور المطايا يحثهم ... إلى الموت من وادي الحياة رحيل
أجالوا بهاتيك المشانق نظرة ... يلوح عليها اليأس حين تجول
وبالناس إذ حفوا بهم يخفرونهم ... وقوفاً وفي أيدي الوقوف نصول
يرومون أن يلقوا عدولاً فينطقوا ... وهيهات ما في الحاضرين عدول
دنوا فرقوها واحداً بعد واحدٍ ... وقالوا وجيزاً ليس فيه فضول
فمن سابق كيلا يقال محاذر ... ومستعجل كيلا يقال كسول
ولله ما كانوا يحسّون من أذى ... إذ الارض تنأى تحتهم وتزول
وإذ قرُبوا منها وما صعدوا بها ... وإذ مس هاتيك الرقاب حبول

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما هي إلا رجفة تعتري الفتى ... مفاجأة والرأس منه يميل
رجال عليهم من سنى الفضل رونق ... وللمجد فيهم غرّة وحجول
ألمت من الترك الرزايا بهم كما ... ألمّ بحدّ المشرفيّ فلول
مشوا في سبيل الحق يحدوهمُ الردى ... وللحق بين الصالحين سبيل
ستبكي على تلك الوجوه منازل ... وتبكي ربوع للعلى وطلول
وأعظم بخطب فيه للمجد شقوة ... وفي جسد العلياء منه نحول

قبور القتلى

قبور ببيروت، واخرى بجلّق ... تجرّ عليها للرياح ذيول
سرت روحهم تطوي السماء لربها ... وما غير ضوء الفرقدين دليل
ولله عيدان من الليل أثمرت ... رجالاً عليهم هيبة وقبول
ويالك من رزء حمدتُ له البكا ... وقبّحتُ فيه الصبر وهو جميل
ويا لقلوب حزنهنّ مبرّح ... ويالعيون دمعهنّ يسيل
لقد دحض الظلمُ العدالةَ قاهراً ... وغطى على الحق المبين بطول
كأن قبور القوم إذ رقدوا بها ... عباديد سفر بالتلاع نزول
هوت أمّهم ماذا بهم يوم صُلّبوا ... على غير ذنب كي يقال ذحول
سوى أنهم قد طالبوا لبلادهم ... بأمرٍ إليهم فخره سيأول
ونادوا باصلاح يكون إلى العلى ... وللنجح والعمران فيه وصول
فما ردّ عنهم بالشفاعة عصبة ... ولا ذبّ عنهم بالسلاح قبيل
ولا نفع السيفَ الصقيل حديده ... مضاء ولا الرمح الطويل عسول
لعمرك ليس الأمر ذنبا أصابه ... قصاص، ولكن يعرب ومغول

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نساء القتلى وذووهم

وفي الحي ولدان وفي الحي نسوة ... قد اغتيل آباء لهم وبعول.
شقاء على الوجه المنعّم لائح ... ودمع على الخد الاسيل يسيل.
تئن بداجي ليلها ام واحد ... كما أنّ من برح السقام عليل.
وللامهات الويل في الليل إنه ... على من تناجيه الهموم طويل.
ونائحة في الليل أما نشيجها ... فبادٍ وأما همها فدخيل.
أهذا الذي يشجو بكاء حزينة ... على إلفها أم للحمام هديل.
وتسمع من حين لآخر صرخة ... تكاد لها شم الجبال تزول.
ولله آباء حنى من ظهورهم ... توالي رزايا عبؤهن ثقيل.

أسماء القتلى

على عمر الغالي وشكرى تلهفت [1] ... قلوب وتاهت في المصاب عقول.
وبعد السليمين العريقين في العلى ... وأحمد طرف المكرمات كليل [2]
وعبد الحميد الحر أفضل ميت ... فحزني على عبد الحميد يطول [3]
ولهفي على مسعى شفيق وجهده ... فما لشفيق في الرجال مثيل [4]

---

(١) عمر هو ﴿ الأمير عمر الجزائري ﴾ أحد أنجال القائد العربي الكبير الأمير عبد القادر الجزائري . وشكري هو ﴿ شكري بك العسلي ﴾ أحد مبعوثي دمشق

(٢) السليمان : ﴿ سليم بك الجزائري ﴾ من كبار أركان الحرب في الجيش العثماني و ﴿ سليم الأحمد العبد الهادي ﴾ من أعيان نابلس وأفاضلها . وأحمد هو ﴿ الشيخ أحمد طبارة ﴾ صاحب جريدة (الاتحاد العثماني) كاتب بليغ وخطيب مفوه

(٣) هو ﴿ السيد عبد الحميد الزهراوي ﴾ أحد اعضاء مجلس الاعيان العثماني ، وصاحب جريدة (الحضارة) في الاستانة ، ورئيس المؤتمر العربي الأول في باريس

(٤) هو ﴿ شفيق بك المؤيد ﴾ من أسرة العظم الشهيرة في سوريه ومن مبعوثي دمشق السابقين واكبر الماليين في البلاد العثمانية ، تقلب في أعظم وظائف الدولة التركية واكتسب خبرة عظيمة في السياسة والاقتصاد والادارة

وباتت تصك الوجه أم محمد [١] دعوها تصك الوجه فهي ثكول

أيدري الذى وارى علبا بقبره على أي شهم للتراب يهيل [٢]

وياغيث إن لم تسق مرقد حافظ فطرفي في الارواء عنك بديل [٣]

وياقبر رشدى والشهيد مبجل سقاك من الغر العهاد هطول [٤]

وياجدث الوهاب قل لى مصرحا أأنت باعزاز النبوغ كفيل [٥]

وهل للعريسي الجرىء وعارف إذا عد أقطاب اليراع عديل [٦]

وليس كتوفيق فتى أو كصالح ولا كأمين باسل ونبيل [٧]

وعبد الكريم الندب ماضاع رشده إذا الدهر يسقيه الردى ويغول [٨]

تمثل فوق العود قبل وفاته ببيت يؤسى الشعب وهو يقول

« إذا مات مناسيد قام سيد قأول بما قال الكرام فعول »

---

(١) هو ﴿ محمد المحمصاني ﴾ من خيرة شباب العرب تخرج في المدارس العالية في فرنسة

(٢) هو ﴿ على الارمنازى ﴾ من ناشئة حماه الزاهية

(٣) هو ﴿ حافظ بك السعيد ﴾ من أعيان فلسطين وعقلائها

(٤) هو ﴿ رشدى بك الشمعة ﴾ من أعيان دمشق ومبعوثيها

(٥) هو ﴿ عبد الوهاب بك المليحي ﴾ المعروفة اسرته بآل الانكليزي أحد علماء دمشق الاجتماعيين وكان قد تولى منصب المفتش الادارى في ولايات سورية

(٦) ﴿ عبد الغنى العريسي ﴾ صاحب جريدة « المفيد » البيروتية وخريج مدرسة السياسة والصحافة في باريس . و ﴿ الامير عارف سعيد الشهابي ﴾ خريج المدرسة الملكية بالاستانة ، وكانا من دعائم الايمان القومي في الشبيبة العربية

(٧) توفيق هو ﴿ توفيق بك البساط ﴾ المتخرج في مدرستي الحقوق والملكية بالاستانة . وصالح هو ﴿ صالح بك حيدر ﴾ رئيس بلدية بعلبك . وأمين هو ﴿ أمين بك لطفي ﴾ من رجال أركان الحرب في الجيش العثماني وممن أنجبتهم مدينة دمشق

(٨) هو ﴿ عبد الكريم الخليل ﴾ شاب لبناني تخرج في مدرستي الحقوق والملكية بالاستانة ، واشتهر بسعيه للتوفيق بين القوميتين العربية والتركية على أساس صالح

جلال لعمر الحق ما كنت مذنباً [١] فكيف من الاتراك غالك غول
ولا مثل جرجي فهو يوم أتوا به إلى الموت قسراً ماعراه ذهول [٢]
كذاك سعيد يوم غيل ومثله رفيق كلا المستهلكين حمول [٣]
هنالك ركب إن سرى أو بعد السرى وإن حل أرضاً طاب منه حلول
نأوا قبل حين ثم ما آب غائب ولا جاء منهم بعد ذلك سول
افكر في الماضي فيأتي خياله جميلا أمام العين ثم يزول
أناخوا المطايا حين أدرك ليلها بمأسدة فيها الحماة قليل
فهل للألى غابوا عن الأهل أوبة إليهم وهل للراحلين قفول
وإني على مالي من الحرّ والصدى لانظر ماء ما إليه سبيل

البكاء على القتلى

وسائلة مابال دمعك فائضاً على النحر ينغريه الغداة همول
تقول أتبكي في المصاب تلومني وتمسح منها العين حين تقول
اتبكي لرزء قد أصابك شطره وأنت أخو صبر وأنت حمول
فقلت أجل أبكي الألى طلبوا العلى فماتوا كراماً والبكاء قليل

---

(١) هو جلال البخاري خريج مدرسة الحقوق بالاستانة ونجل العلامة الشيخ سليم البخاري شيخ علماء دمشق

(٢) هو جرجي الحداد من رجال الصحافة الدمشقية ، ومن بلغاء الشعراء والكتاب

(٣) سعيد هو سعيد عقل اللبناني رئيس تحرير جريدة النصير ومن أدباء سورية وخطبائها . ورفيق هو رفيق رزق سلوم ممن أنجبتهم مدينة حمص فكان من زهراتها النضة ، وكان هو وجرجي الحداد ممن يقدسون عظماء الأمة العربية تقديساً قومياً ولهما في ذلك الشعر السائر والنثر البديع

وإن بكائي اليوم لو نفع البكا عليهم وفي مستقبلي سيطول
أبعد بني قومي انهنه عبرتي وأمنعها ، إني إذن لبخيل
سأبكي على صحبي وما أنا واثق بأن بكائي للشقاء مزيل
وليست دموعي إن تبينت أمرها سوى قطرات في العيون تحول
لحيت كثيباً يا ابنة القوم إذ بكي ومارأي من يلحى الكثيب نبيل
سواء على من كان في حوزة الاسى فأسبل دمعاً عاذر وعذول
وقد يتناسى المرء غيبة واحد مضى في سبيل الحق وهو قتيل
ولكنّ خطباً قد ألم بامة وأفجع شعبا إنه لجليل
سيجزي قضاة العدل من كان جارماً وللعدل عند الجارمين تبول
وإني لأخشى عن كثير غضاضة وألا يكون الامر فيه شمول
وهل يعدم المطلوب في الحي حاميا وفي الحي أعمام له وخئول
وإن دماً لم يكترث أهله له ولم يثأروا يوماً به لطليل
وإن امرءاً لا يغسل العار سيفه بما هو يجري من دم لذليل
وما كل مصقول بسيف تعده لثأر ولا كل السيوف صقيل

نصيحة للعرب

بني يعرب لا تأمنوا الترك بعدها بني يعرب إن الذئاب تصول
ولا تمش في أمر أجنك ليله على ضوء تركى فذاك ضئيل
تريث إذا ما كنت في الطين ماشياً فقد يخذل الاقدام منك زحول
على أن هذا الشعب ليس بأسره لئيما وما كل الرجال نذول

على أن فيهم صادقين فهم على ... هدى غير أن الصادقين قليل
وفي الترك ناس صيغ ظاهر شكلهم ... من الخبث صوغا والرجال شكول
وما كان يعتاد السفاهة راضياً ... بها أحد في الناس وهو أصيل
وكم قتلوا من غادة مات بعلها ... ولم ترض أن ينحى العفاف عجول
كأن وضيء النحر والسيف فوقه ... صقيل يساقيه الغداة صقيل
فأذمم بحزب جار وهو مهيمن ... وأقبح بحزب ساد وهو يعول
وأرذل بحزب كان في كل مطلب ... يميل مع الاهواء حيث تميل
ولن تسكت الايام عن عصبة جنوا ... ولكن بما كالوا لهم ستكيل
فيا قاصداً بيروت بلغ قبورهم ... سلامي ويا بيروت أنت هبول
هنالك داء من وقته مناعة ... فما مات منه بات وهو هزيل
هنالك جوع ساغب يأكل الحشا ... إذ الأرض ظمأى والبلاد محول
هنالك سنان للهدوء موجه ... وسيف على هام السلام سليل
وقد سلبوا حرية الناس إذ عتوا ... وتلك مراد للحياة وسول
هي الشمس في عيني يحسن ضوؤها ... ويحسن إشراق لها وطفول
أو الخود أرجو أن تحيط لثامها ... فيبدو وجه عند ذاك جميل
من الخفرات البيض أما عيونها ... فسود وأما جيدها فتليل
ولا ينقص الحسناء بين لداتها ... إذا برزت للناظرين عطول
وصبوا دماء من شعوب بريئة ... فأخضل وهدان بها وتلول
وساووا جهولا بالذي هو عالم ... « وليس سواء عالم وجهول »
ولا تتكل إلا على النفس انها ... إذا احتجت يوماً للعيل تعيل

فما انْ لنفس من اغاثة ربها وان أحجمت بعض الاوان نكول
أليس لمن يحتاج في ظل بيته وقد طال من حر الهجير مقيل
تعرض للرمضاء جنبك ضاحيا وظلك في وادي الاراك ظليل

اهمال الاسر العربية

ولا مثل يوم فيه سيقت كرائم وشدت على ظهر المطي حمول
لقد رحلت تلك المطايا بأهلها وأعناقها نحو المواطن ميل
يبرحني أنّ الصروح تقوضت ويحزنني أن القصور طلول
أتعلم أن الروض صوح زهره وان به بعد الرواء ذبول
لقد كان لى فيه مراح وملعب وملهى ومرعى لو ذكرت خضيل
اذ الدهر والاقدار والحظ والفتى وليلى برغم الكاشحين تنيل
أقبّرة الحقل اغنمي الوقت وأصفري فما بعد أيام تمر حقول
بأى مكان تصفرين صبابة اذا جاء يستقصى الحقول فحول
لقد جئت أرثي الروض قد جف نبته وكنت أغنى فيه وهو خميل
أتى السيل قومي في الصباح فجرهم وقومي في وادي العقول نزول
نساء وولدان يسفّرن عَنوة وشيب وشبان معاً وكهول
بني الترك أسرفتهم بني الترك خففوا قليلا فان الوطء أوه ثقيل
تأنوا بخلق الله لا تتهجموا عليه وخافوا الغب فهو وبيل
ولا تحقروا شعبا كبيراً بأسره فان اليكم عزمه سيأول
أحاذر أن تلقوا جزاء قضائكم وأن تندموا إن الزمان يحول
فليت الذين أستحسنوا الامر فكروا فكان عن الرأي السخيف عدول

طغوا فاستحبوا أن تهان كريمة وتبرز من خدر الخفاء بتول
عتبت على الأيام إن نعيمها وكل جميل تجتليه يزول
وإن النجوم الطالعات عشية لهن بأثناء الصباح افول

انقاذ دمشق

قد اسود ليل الظلم حتى كأنه ستار على الارض الفضاء سديل
فيالك من ليل يروع كأنما بكل مكان منه يرقب غول
وقد قر حتى قلت قد جمد الدجى وخلت بياض الصبح ليس يسيل
وعسعس يرتاع الكرى من ظلامه وطال وليل الخائفين يطول
إذ الوطن المأسور ينهض قائما فتقعد أغلال به وكبول
إلى أن أتى بالفتح جيش عرمرم مدافعه تنكي العدا وتهول
فقد ذر قرن الشمس أو كادوا نجلت من الليل عن صبح النجاة سدول
وجاءت خيول العرب تعدو وراءها بمقربة للانكليز خيول
هنالك أهل الشام صاحوا وكبروا وكبر أعلام بها وسهول
وكان لأخذ الثار قد ثار ضيغم له في مغار الغابتين شبول
حسين بما قد جاء قد سر جده وإن حسينا للنبي وكيل
أغر كريم الاصل من فرع هاشم فطاب له فرع وطاب أصول
فأعظم بملك سل للذب سيفه وارهف بسيف ليس فيه نكول

الطاغية

جمال لأنت القبح سموك ضده وثوبك إذ أرفلت فيه ذليل
تريد لمجد العرب فيما أتيته زوالا ومجد العرب ليس يزول

تحيل عليه تبتغي كسر شأنه أتعلم ما تأتيه حين تحيل.
وتضربه بالسيف تطلب قطعه فيرتدّ عنه السيف وهو كليل.
فعالك لا يأتيه من كان عنده حصاة وفي تلك الحصاة صمول
لقد جئت أمراً يا جمال مذمماً وأنفذت رأياً لا يزال يفيل.
فما قبح ذاك القتل عنك بزائل ولا دنسٌ الا جلاء منك غسيل
رويدك لا تغترّ بالدهر إن صفا ولا تأمن الايام فهي تدول.
وراءك لا تقرب رواسي يعرب فقرب رواسيها عليك ويبل.
ولا تتعرض يا ابن مورثة العمى لمجد بني عمرانه فهو أثيل.
تأن ولا تعجل فما العرب غيرهم ولا الشم من وعر الجبال سهول.

الخاتمة

جرت هذه الاحداث والحرب لم تزل على فتكها بالناس فهي أكول
إذا الشام أو بيروت أو أكثر القرى كمنحدر تجري عليه سيول.
مضى ما مضى لا عاد واليوم فاستمع إلى لهجة التأريخ كيف يقول
ستكتب فيه بالدماء مباحث وتقرأ للويلات فيه فصول.
ويذهب هذا الجيل نضو شقائه ويأتي سعيداً بالسلامة جيل.

شهقات

ما ان يريد حياةً تذلّ الا الجبانُ
تخشى المنون وشر من المنون الهوان
لنا نريد اماناً منها وفيها الامان
الارض ليست بدار فيها الحقوق تصان
بين الذين عليها يحيون حرب عوان
لا تلحني ان تاخر ت يوم جدّ الرهان
فقد اردت نجاحاً وما أراد الزمان

* * *

ان السماء لتبغي في كل يوم شهيدا
والارض تعلن للنا ظرين قبراً جديدا
لا يوم الا ونبكي فيه صديقاً فقيدا
مات الوحيد لام فالام تبكي الوحيدا
لقد شجاني صبي يلوي من اليتم جيدا
كم قد طلبت سعيدا فما وجدت سعيدا
ان نيل بالعسف عيش فلا يكون رغيدا

* * *

قد اطبق الموت عينيـ ـن من فتاة رداح
هوت بها وهي بكر يد بغير جناح

مانت فنامت بقبر أعدَّ غير فساح
ما للمقيم به بعد ان ثوى من براح
يأتي على المرء فيه ليل لغير صباح
فزاره صاحب كا ن نضو حب صراح
يهدي الى القبر زهراً من نرجس وأقاح

* * *

غنت حمامة ايك غني لنا يا حمامهْ
وبعد ذلك طيري مخفة بالسلامه
البرق يضحك في جو ه وتبكي الغمامه
أكلما قلتُ شعراً قامت عليّ القيامه
ندمت من كل ما قلـ تـه أُثيرُ الشهامه
نعم ندمت ولكن ماذا تفيد الندامه
اذا هجرت بلادى فما عليّ ملامه

* * *

لا شيء يبقى على ما شهدته مستمرا
البحر يطغى لمد والمد يعقب جزرا
كم غير الارض من حا دث على الارض مرا
فصير البر بحراً وصير البحر برا
الارض تضمر ناراً والنار تضمر شرا
فقد تشق اديما لها وتحدث أمرا

وتجعل الظهر بطنا . وتجعل البطن ظهرا

***

للكون فيما بدا لي ظواهـــــر وخفايا
ما قام فينا حكيم يحلّ بعض القضايا
ان المدينة حي والناس فيه خلايا
ما بالذكاء يسود الـ انسان بل بالسجايا
والمرء يعرف منه الضمير عند الرزايا
مازال في البعض من اميال الوحوش بقايا
اطماعه ليس تمضي حتى تجيء المنايا

***

اذا اهين كريم بالسبّ قال سلاما
وان أفاد سكوت كان السكوت كلاما
يودّ من سيم خسفا لو استطاع انتقاما
قد بلل الدمع عند الـ مساء خبز اليتامى
اشكو الى الله عيشاً مراً وداء عقاما
ليس النواميس في عا لم الوجود لزاما
فقد وجدت نظاما وما وجدت نظاما

***

الارض للشمس بنت والشمس بنت الفضاء
تجرى ذُكاء حثيثا والارض حول ذكاء
والارض تشرب من امـ ـها لبان الضياء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من ذا يصدق انا نطير وسط السماء
ان الصباح شبيه في ضوئه بالمساء
وقد أرى شفقا قا نياً كلون الدماء
كأنما هو رمز الى دم الشهداء

***

ما للفضيلة تأتي بها الفتاة رواجُ
اليوم للناس في خط بة الثراء لجاج
تزوجت فأتاها بما يسوء الزواج
بكت فلا تمنعوها ان البكاء احتياج
بنى العروسان بيتاً له الشقاء سياج
لا ترج فيه امتزاجا فما هناك امتزاج
اذا تناكر رُوحا نِ فالفراق علاج

***

لقد صمتُّ وصمتي ما كان مني عِيا
اتحسب الغي رشداً وتحسب الرشد غيا
تريد جاهاً ومالاً دثراً وعيشاً رضيا
وبسطة ومكانا من الحياة عليا
هيهات ما أنت الا ميت وإن كنت حيا
يا شيخ هيا لنسعى معا الى القبر هيا
فقد بلغنا كلانا من الحياة عِتيا

لامية الزهاوي

﴿ ارتفاعات ﴾

يكفي لاظهار مافي النفس من دخلِ ... يوم من الحزن أو يوم من الجذلِ
ورُبَّ مخطوبة عذراء قد جهلت ... ماقد تقاسي غداً من قسوة الرجل
سمراء في مقلتيها السحر مستتر ... والسحر ان كان حقاً فهو في المقل
اذا نظرت اليها وهي ما شية ... الى لدات لها احمرّت من الخجل
العقد أم جيدها لم أدر ايهما ... قد كان أكبر حرماناً من العطل
تزف في عنفوان من شبيبتها ... الى فتى لشعار النبل منتحل
مهما به احتفلت بعد الزواج فما ... تلقى سوى ذي غرور غير محتفل
تراه زوجاً على إرغامها بطلا ... وفي سوى ذاك ليس الزوج بالبطل
له تبث هواها كي يجازيها ... بالمثل وهو عن الاهواء في شغل
قامت بخدمته جهدَ استطاعتها ... تريد منه لها ميلا فلم يمل
تود لو انه كان الوفي لها ... فلم يخن عهدها يوما ولم يحل
هيهات فالطبع في الانسان غالبه ... بما توارث من آبائه الاول
حتى أضاعت لعمري من شراسته ... حياتها وهو في سكر من الجذل
قد ينزل الخطب في دار بربتها ... ولا يكون هناك الخطب بالجلل

***

ما أصبح الروض خلواً من نضارته ... لو كان يسقيه صوب العارض الهطل
هناك مرتطم في طين محنته ... قد استغاث فلم يظفر بمنتشل

ماذا يقول الفتى في النفس حين يرى ... لهيب شيب برأس الشيخ مشتعل
لقد شجتني الأيامى في تعاستها ... والركب في ظعنه والشمس في الطفل
لأنت يا حق قصدى في محاولتي ... ونصب عيني في حلي ومرتحلي
ليت الزمان الذي اقصى يدور بنا ... حتى نعود الى أيامنا الاول
وقد أحاول ان أمشى فتمنعني ... رجل رمتها يد الاحداث بالشلل
لما رأيت زمانى لا يساعدنى ... اخرت ما أتو خاه الى أجل

* * *

ما اكبر العقل للانسان من سند ... اذا خلا فيه من وهن ومن خلل
يبدي الفتى في مقال جاء يورده ... ما كان يخفيه من حزم ومن خطل
يسقى رياضا وجنات وأندية ... ماء يسيل الى الوادى من الجبل
لانت ياذا من الكون الذى بعدت ... اطرافه عنك جزء غير منفصل
اذا اردت باصل الكون معرفة ... فارجع بفكرك ادراجاً الى الازل
اذا رجعت اليه ملقيا نظراً ... فقد ترى ما يسمى علة العلل

* * *

يشجي العيون على حسن هناك له ... لون الدماء التي سالت على الاسل
ما نالت النفس ما كانت تؤمله ... ياخيبة النفس بل يا ضيعة الامل
يا راميا نفسه من فوق شاهقة ... لقد بلغت المنى من أقصر السبل
ان المنية بالانسان نازلة ... حتما كارث من الآباء منتقل
ان زال مافي قلوب القوم من حسك ... يوما تبدلت العضّات بالقُبل

* * *

بغداد ليست كما قد كنت تعهدها ... في عصر هارونه عصر العلم والعمل
وقد ارى طللا للعلم مندرسا ... فقف معي ساعة نبكي على الطلل
ارى اليتامى جلوسا في شوارعها ... يبكون في بكر الايلم والاصل
لا يحمل اليوم انسان بلا تعب ... ما للحياة على الانسان من ثقل
ابكي إذا كان يبكي في اصائلها ... طفل من اليتم او أم من الثكل

* * *

في كل ما عاش لا يأتي الفتى عملا ... ما لم يكن سائق فيه من الامل
الزامك المرء بالبرهان تورده ... لايحمل المرء في وقت على العمل
وانما عادة الانسان ناجمة ... من المحيط بفعل فيه متصل
وهذه هي في التحقيق باعثة ... له على السعي في الدنيا بلا ملل
إذا رأى وشلا حران ذو ظمأ ... فانه ليس يستغني عن الوشل

* * *

من زلّ من عجل يوما فأحر به ... بعد السلامة ان يمشي على مهل
مهما تكن عضلات الرجل محكمة ... فقد تزل بمن يمشي على عجل
إن كانت الارض عند المشي لينة ... فليس بأس على الماشي من الزلل
تقنو الحياة بقاء في تنازعها ... من النشاط وكل الموت في الكسل
من جاء يشرع بالاعمال معتمدا ... على البصيرة لا يخشى من الفشل
إن حُم يوم عصيب للكفاح فما ... يدعى به بطلا من ليس بالبطل
لقد دكلفتُ فسر المجد من دلني ... وقد نكلت فسيء المجد من نكلي

* * *

دع المتيم في شأن يريم به ... فالحب شيء وراء العذر والعذل
ماذا تريد بانظار تحولها ... عمداً الينا ألات الاعين النجل
امرت قلبي بالسلوان انصحه ... لكن قلبي عصيّ غير ممتثل
قد طال ليلك من هم سهدت له ... ولو رقدت به كالناس لم يطل

* * *

ما الشعر الا شعور جئت اعرضه ... فانقده نقدا شريفا غير ذي دخل
وأحسن النقد ما يرضى الجميع به ... وأسوأ النقد ما يفضي الى الجدل
الشعر ما عاش دهراً بعد قائله ... وسار يجري على الافواه كالمثل
والشعر ما اهتز منه روح سامعه ... كمن تكهرب من سلك على غفل
الشعر قد قلته لما تطلبني ... ولو تنكب عني الشعر لم أقل
له ابتكرت وغيري جاء منتحلا ... وليس مبتكر شيئاً كمنتحل
قد قلت شعراً فلم يسمعه من أحد ... الا ترنح فعلَ الشارب الثمل
فيه الى اليوم ما قلدت من أحد ... وما على غير نفسي فيه متكلي
أفعمته حكما تعلو وأمثلة ... تحلو فسرّ به شعب وصفق لي
وقد أعود به إبان أنظمه ... اذا تذكرت أيامي الى الغزل
يا شعر انك أحلامي التي حسنت ... وأنت ذكرى شبابي الناعم الخضل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أيها العلم

عش هكذا في علوّ أيها العَلَمُ ... فاننا بك — بعد الله — نعتصمُ
عش للعروبة عش للهاتفين لها ... عش للالى في العراق اليوم قد حكموا
عش للعراق لواء الحكم تكلأه ... عين العناية من شعب له ذمم
عش خافقاً في الاعالي للبقاء وثق ... بأن تؤيدك الأحزاب كلهم
جاءت تحييك هذا اليوم معلنة ... أفراحها بك فانظر هذه الامم
كأنما الناس في بغداد اذ هتفوا ... بحر خضم به الامواج تلتطم
من بعد ما كانت الأيام عابسة ... وجوهها صارت الايام تبتسم
ان احتُقرتَ فان الشعب محتقَر ... أو احترمت فان الشعب محترم
الشعب أنت وأنت الشعب أجمعه ... وأنت أنت جلال الشعب والعظم
وانما أنت لاستقلاله سند ... يؤوي اليه اذا ما اشتدت الازم
فان تعش سالماً عاشت سعادته ... وان تمت ماتت الآمال والهمم

***

هذا الهتاف الذي يعلو فتسمعه ... جميعه لك فاسلم أيها العلَم
تتلى أمامك والجمهور مستمع ... قصيدة لفظها كالدر منسجم
لشاعر عربي غير ذي عوج ... على الفصاحة منه تشهد الكلم
يا أيها العلم المحبوب شارته ... إنّا لك اليوم بالاجماع نحترم
قد كان لليأس في أكبادنا ألم ... حتى خفقت فلا يأس ولا ألم

***

لم يسمع الناس حربا كالتي سلفت ... في هولها ، ولأرزاء الورى قدم
دامت سنين مع الويلات أجمعها ... دهياء تلقف من تلقى وتلتهم
كم دولة سقطت من أوج رفعتها ... كما تساقط من أفلاكها الرجم
جرت هنالك اشياء مروعة ... وان أكبر اشياء جرين دم
العرب يومئذ خاضوا عجاجتها ... في جنب احلافهم والنار تضطرم
قد استمروا ونار الحرب موقدة ... يكافحون ولم يأخذهم السأم
الحمد لله رب العالمين على ... ان زال بالخير ذاك الحادث العمم
وان أتى السلم حتى ظل سامعه ... من غلي أفراحه يبكي ويبتسم
ومن نتائجها أن خاب موقدها ... وأن تحررت الاقوام والامم
وعاد في كل أرجاء العراق الى ... ابنائه الحكم مقضيا كما حكموا

* * *

لقد تمسك قومي عند وحدتهم ... بعروة ليس طول الدهر تنفصم
من ذا يصد أناساً عن تقدمهم ... في مهيع للهدى لو انهم عزموا
اذا تأخر والاقوام سابقة ... ابناء يعرب فالاقدار تتهم
السيف والقلم امتازا بذودهما ... فليحي للمعضلات السيف والقلم
مجد قد اقتحم الصعب الغزاة له ... والصعب للمجد مهما اشتد يقتحم
مجد لابناء عدنانه له قِدم ... كما شماريخ نهلان لها قدم

* * *

اهل العراقين بعد الله قد وثقوا ... بفيصل وهو ذاك الصارم الخذم
لفيصل فليعش في عرشه ملكا ... رأى حصيف يليه نائل عمم

سرّ العراق به والرافدان معا والماء والنخل والوديان والاكم
رد ان ظمئت الى عدل شريعته فالعدل ثمت ورد ماؤه جمم

***

يا قوم انتم بنيتم من تضامنكم على الفراتين حصنا ليس ينهدم
سيشكر الصنع ارواح الجدود لكم وتشكر الصنع في اجدائها الرمم
يا قوم ان لم تصونوا عز بيضتكم فأين تلك السجايا الغر والشيم
تأبى الصغار نفوس لم تكن جبلت على الصغار وآناف لها شمم
بالعقل لوذوا اذا حمت مخالفة فانه وحده في الناس يحتكم
يا قوم ان الذي القيه من كلم خلا من الحكم الا انه حكم

الى اهل الحق !

لقد جاء يوم فيه ينتبه الشرق ... ويرجع محموداً الى اهله الحق
ان الشرق الق في الحياة اعتماده ... على نفسه يوما فقد افلح الشرق
واكبر انصار البلاد رجالها ... واحسن اخلاق الرجال هو الصدق
وان دعام الحذق خلق يقيمه ... فان لم يكن خلق فلا ينفع الحذق
وفي بعض من عاشرت شيء تجله ... فذلك لو فتشت عنه هو الخلق
جرى الشرق شوطا في الرهان وبعده ... جرى الغرب حثحاثا فكان له السبق
يقاسي القيود الشرق والغرب مطلق ... فبين كلا القسمين هذا هو الفرق
ان الشرق بعد اليوم لم يرع نفسه ... الات به الجلّي وعاجله المحق
الا فليرقع ثوبه كل من له ... يد قبلما في الثوب يتسع الخرق
قد انطفأت تلك النهى منذ أعصر ... وتومض احياناً كما يومض البرق
أحس بان الشرق ينبض عرقه ... فلو لم يكن حياً لما نبض العرق
يريد ليحيا الشرق حراً كغيره ... واكبر ارزاء الشعوب هو الرق
متى ايها الصبح الجميل تبين لي ... فيبيض في ليل الهموم بك الأفق
اتعلم ليلى ان في الحي مغرما ... بها لفؤاد بات يحمله خفق
قسمت فؤادي بين ليلى وموطني ... فهذي لها شق وهذا له شق
اذا لم يكن سير السياسة راشداً ... فما ان يفيد العنف فيها ولا الرفق
يحاول ناس خوض دهر جهدهم ... وتمنعهم منه الزوابع والعمق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذا جئتني ليلاً فـدعنيَ راقـداً وفي الصبح أيقظني متى غنّت الورق
هو الصبح أي والله قد سلّ سيفه وان اهاب الليل منه سينشق
وان الذي يسعى لتحرير امـة يهون عليه النفي والسجن والشنق
متى ما اطمأن القلب بالنفع في الحيا فقد لا يروع الليل والرعد والبرق
اذا رمت عن دار المذلة رحـلة فسر قبل ان تنسدّ في وجهك الطرق
سأرحل عن بغداد يوما مخلفـاً بها الشعر ان الشعر منيَ مشتق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

﴿ أيها الملك ﴾

(وهي القصيدة التي أنشدها في حضرة جلالة الملك)

﴿ فيصل الاول ﴾

(في المأدبة التي اقامتها لجلالته بلدية بغداد)

« على أثر قدومه عاصمة الرشيد »

إنا محيُّوكَ فاسلم أيها الملكُ ... ومصطفوكَ لعرش شاده الفلَكُ

عرش العراق ضمان للعراق وفي ... تأييده الشعب والاحلاف تشترك

ما ان أقامك أهلا في تبوّئه ... الا الاصالة في الآراء والحنك

الناس من فرح اذ جئت ترأسهم ... من بعد ما قد بكوا من يأسهم ضحكوا

قد ارتضاك له فاهنأ بدولته ... الله والناس والتوفيق والملك

جاء الرجاء فزُلْ يا يأس مبتعداً ... وأقبل النور فاذهب أيها الحلك

على ولائك والأيمان صادقة ... قد اتفقنا بعهد ليس ينبتك

ليس الذي قد رآه الشعب فيك سوى ... ما يأمر العقل والآداب والنسك

هو السلام يعم الرافدين غدا ... فلا دم بعد هذا اليوم ينسفك

قد استقر عليك الرأي أجمعه ... من بعد ما كان ذاك الرأي يرتبك

اذا نوى الشعب ادراكاً لحاجته ... فذلك الشعب مضمون له الدرك

الحمد لله أن زال الخلاف وقد ... جاء الوفاق فلا حقد ولا حسك

ان الحكيم اذا ما فتنة نجمت ... هو الذي بحبال الصبر يمتسك

لا يرأس الناس في عصر نعيش به ... الا الذي لقلوب الناس يمتلك

جرى ليلحق ناسٌ بابن فاطمة ... حتى اذا تعبوا في جريهم بركوا
من هاشم في قريش من ذؤابتها ... حيث الوشائج والارحام تشتبك
مشى يشق طريقاً للعلى جدداً ... من بعد ما انسدّت الأبواب والسكك
لقد تعلمت من بحث أواصله ... ان الحياة بوجه الارض معترك
ان اختيارك للتاج المدلّ به ... أمر به الناس كل الناس تشترك
الشعب فيه بحبل الله ممتسك ... ما خاب شعب بحبل الله ممتسك
للجهل بعد الهدى المبدى اشعته ... ستر برغم حماة الجهل منهتك
يارب انك ذو فضل نشاهده ... على العباد اذا استبدلته هلكوا

* * *

لله يا فيصل ما أنت مورثه ... للعرب من شرف في شكره اشتركوا
وجدت افكارك اللائي قد اتسعت ... مثل السماء التي في وجهها حبك
في نهضة برجال كنت تأسهم ... حينا لتحرير اوطان بها انسبكوا
تلقى اعتمادك لاستتمام نهضتهم ... على الذين لنهج الحق قد سلكوا
على أناس لصدق القول قد لزموا ... على رجال لغلّ النفس قد تركوا
على الالى عرك الأيام أظهرهم ... عركاً طويلاً وللايام قد عركوا
عش للرقيّ فان الشعب أجمعه ... مذهبٌ يفتح عينيه به سدك

رشحات القلم

لي عندك حق أنشده ... اتقرُّ به أم تجحدهُ
الله لمكروب قد أصبح ... منجده لا ينجده
النكبة تنطقني شعراً ... إبان النكبة أنشده
هو إرناني في الليل إذا ... ادجى الليل يردده
البلدة يهلك شاعرها ... كالروض يموت مغرِّده
لدموعي وهي مسارعة ... جيش في العسرة احشده
لم يبق اليك سوى باب ... هل تفتحه ام توصده
بالباب محبك منتظر ... اتقرِّبه أم تبعده
قد جاءك يحمل مسألة ... ماظنى أنك تطرده
من عادته بث الشكوى ... والمرء وما يتعوده
لك في بغداد اخو شغف ... ما بالك لا تتفقده
صبّ بفراقك ما يشقى ... الا وخيالك يسعده
يأتيه منك اذا اغفى ... طيف والليلة موعده
أترصّدُه فاذا اوديتُ ... فمَنْ بعدي يترصده
لمعنيني من ناظره ... سيف ماضٍ يتقلده
يقف الانفاس لطلعته ... وتكاد الانفس تعبده
يمشي المحبوب وينظرني ... لا ادري ما ذا مقصده

اللحظ يسدّده نحوي ما أمضى اللحظ يسدده
ابيضت عيني من حزن مذ فارق رأسي أسوده
اما شيبي وقد استولى فبياض ما إن احمده
يددهري قد لطمت وجهي تبت يده تبت يده
قد صادفني في ما عمّرتُ الذ العيش وأنكده
لو كان البائس منتحراً بالحق لزال تردده
لم تحو حياة المرء سوى امل يبلى فيجدده
قلت الايام ستكسوه واذا الايام تجرده
ولقد آتي فيها عملاً غيري من بعدي ينقده
ما أدري حين أجيء به هل أصلحه أم افسده
ألهو بضعيف من أملي فاحل الخيط واعقده
اما من كان له مال فعليه أنا لا احسده
لا يستهويني لؤلؤه بلطافته وزبرجده

انى وجل جداً فأخي قد طال الليلة مرقده
العدل قضى في حسرته نحباً ربي يتغمده
ان الانسان اذا استعلى يهوي لولا ما يسنده
لله على الاحقاف دم اهريق فراعك مشهده
في قلبي جرح يؤلمني هل في بلدي من يضمده
قد هان الماجد ليس له سيف المذبّ يجرده
تغري الانسانَ بموطنه ايامُ صباه ومولده

خلق الانسان به حراً ما أظلم من يستعبده
لي في امر الاحكام كلا مٌ من حذري لا أورده
وهنا واد لا اهبطه وهنا جبل لا اصعده
ما جاء الامر كما أرجو ه وقد تدري ما اقصده
منظور الامة مختلف ولعل الرزء يوحده
لي في بغداد ونهضتها حق قد ضاع وأنشده
سيشق الشعر عصا قوم ويقيم الشعب ويقعده
اختر ما هزك من شعر قد قيل فذلك اجوده

هل من يدري الا ظناً ماذا سيجيء به غده
انى لارى في الجو سحا باً جاء النوء يلبده
ما من نبت يبلى يوماً الا والارض تجدده
الشمس تعود لمبدإها هذا رأيي واؤكده
لا تستحقر صغراً في النجم فأصغره هو ابعده
العالم بعد مساعيه يفنى والذكر يخلده
في منطقه وكفايته شرف الانسان وسؤدده
لا تغفل ريثك في عمل الا ما كنت تمهده
ما يزرعه الانسان من الاعمال فذلك يحصده
قد يأتي المرء بأخبار من ليس المرء يزوّده
الواحد انت به برم ماذا يجديك تعدده
لا ابني الامر على خبر حتى اني اتأكده

نحت الانسان له صنماً وغدا من جهل يعبده
العالم ليس له حد لكنّ العجز يحدده
ماهذا الكون ووسعته ما هذا الدهر وسرمده
ليس الانسان وان مارى حراً فيما يتعمده
وهي الايام تحركه وتثقفه وتؤوّده
انى سأزور اليوم أخي واخي سيموت فألحده
مامن ملك في موكبه الا والموت يهدده

لايفنى المرء سوى نفس والمرء كذلك يفقده
ولقد يتمنى البائس ان لا كان الموجد يوجده
لله عنائى في بلدي بغداد وما اتكبده
نقلوا عن نشأتنا امراً ماجاء للعقل يؤيده
يدنى منى ما أسأله املي واليأس يبعده
جمعته الريح لنا مزنا وتكاد الريح تبدده
ما من أحد يحوي علماً الا والعلم يسوده
ان الطيار سليمان فوددت لو اني هدهده
لايؤوي نفس الحر سوى بيت للعز يشيده
يتباين عند مزاحمة عقل الانسان ومعتده
تغريد الطير على فنن شعر في المشجر ينشده
دائى قد اعضل يانفسى وظلام الليل يشدده
قد طال الليل فغنيني « ياليل الصب متى غده »

الجهل والعلم

ألا ان ليل الجهل اسود دامسُ ... وان نهار العلم أبيض شامسُ
تشق حياة مالها من مدرّب ... وتشقى بلاد ليس فيها مدارس
ومن لم يحط علماً بما قد أحاطه ... عداه الهدى أواقلقته الهواجس
تنام بأمن امة ملء جفنها ... لها العلم ان لم يسهر السيف حارس
وللعلم أيام هي السعد كله ... وأما ليالي الجهل فهي مناحس
وليس كمثل العلم للمال حافظ ... وليس كمثل الجهل للمال طامس
وان الذي تعلو به رتبة الفتى ... هو العلم فاقصد درسه لا الملابس
ونحن بعصر لم يكن فيه مفلحا ... بأعماله الا الذي هو دارس
اذا المرء فاعلم طال في العلم باعه ... تناول ما قد رامه وهو جالس
قضى ان يعيش الناس في الارض دهرهم ... وذو الجهل مرءوس وذو العلم رائس
ولولا ملاك العلم يهدى فريقه ... لافسد أرض القاطنين الابالس
اذا ما أقام العلم راية امة ... فليس لها حتى القيامة ناكس
وان هو لم يسطع كبدر سراجه ... فاقسم ان لا تستضيء المجالس
بواحسن شيخ للتلاميذ عارف ... بما هو في ذهن التلاميذ غارس
ستأتي ثمارا يا نعات عقولهم ... اذا عولجت بالعلم تلك المغارس
وكائن لنا من عادة ساء حكمها ... ولما يقبحها الى الشعب نابس
اذا خلق الثوب الذي يلبس الفتى ... فاخلق بان يستبدل الثوب لابس

* * *

الينا التفت يوما من الدهر وابتسم ... باوجهنا يا علم فالجهل عابس.
وما جاء ذكر العلم الا وانثنى ... على القلب من وجد بكفي حابس.
الم تجر عفوا في جوارك دجلة ... فقل لي لماذا أنت يا حقل يابس.
يلوح لعيني حيثما أنا ناظر ... معاهد علم في العراق دوارس
اقمنا اذ الاقوام جمعاء سارعوا ... بمنزلة فيها الرءوس نواكس.
يهدد بغداد اختناق كأنما ... من الجهل قد سدت عليها المنافس.
اذا نحن لا نحمي الكناس بحكمة ... فان ظباء الجهلتين فرائس
فيا قوم عافوا الجهل فهو جريمة ... وان مصير المجرمين المحابس.
ويا قوم من شر الجهالات فلنخف ... فهن لنا هن الذئاب النواهس.

* * *

وما أنس لا أنس الرشيد وعهده ... اذ الارض بين الرافدين فرادس.
اذا العين والآرام يمشين خلفه ... وما العين والآرام الا الأوانس.
لقد شقيت تلك البقاع واهلها ... ولم تبق في بغداد تلك النفائس.
فما اليوم هاتيك الثغور بواسم ... ولا اليوم هاتيك العيون نواعس.
وليس على الايام لي من ملامة ... ولكنما حظي هو المتقاعس.
الا أيها الشيخ الذي بات عاريا ... تلفع فان البرد في الليل قارس.

* * *

لقد فتح الاهلون مدرسة لهم ... سواء بها منهم غني وبائس.
فيا عين بعد اليوم أنت قريرة ... ويا قلب بعد اليوم ما أنت آيس.
أمدرسة الأهل اطلعي في سمائه ... كشمس فمن أنوارك الشعب قابس.

لقد طال ليلي في انتظارك فاذني ... بصادق فجر ان تزول الحنادس
فانت من المستنصرية خلفة ... واطلال علم قد عفتها الروامس
وما ان بقومي ما يثبط عزمهم ... ولكن لشيطان الغرور وساوس

* * *

يريد اناس فرقة الشعب جهدهم ... فلا عطست باليمن تلك المعاطس
ونحن الألى ما فرّق الدين بيننا ... وان كثرت بعض الأوان الدسائس
فعشنا وعاشت من عصور كثيرة ... جوامعنا في جنبهن الكنائس
ولا يعدم الانسان طول حياته ... صديقاً يواسي أو عدواً يعاكس
ولكننا عشنا جميعين أعصرا ... كلانا أخو صدق كلانا مؤانس
وانّا سنَحيا والعمائمُ عندنا ... لها حرمةٌ محمودة والقلانس
سنحيا نعم في وحدة عربية ... لها العلم نظّام لها العدل سائس
ونغرس في قلب الشبيبة جرأةً ... على الصدق حباً أن تطيب الغرائس
تساعدنا فيما نحاول دولة ... معظمة ترعى علاها أشاوس

* * *

أقول لشعري أيها الشعر صُل وجل ... فانت بميدان الفصاحة فارس
أغاظك أن الجهل في الناس جاهر ... يقول وان العلم في الاذن هامس
يمارس شعري اليوم اصلاح امة ... فلله شعري اليوم ماذا يمارس
ستحميك ياشعري فأنذر حكومة ... تجل ربوع العلم وهي المدارس
حكومة عدل مهد الارض حكمها ... فلا البرُّ موتور ولا البحر خانس
وليس لها في المغربين معارض ... وليس لها في المشرقين مشاكس

حسرات

ارجى انصداع الليل والليلُ اسفعُ
وانتظر الشِعرىٰ وقلبي موجع
فلما بدت من جانب الشرق تلمع

شكوت الى الشعرى العبور حياتى
فلم تسمع الشعرى العبور شكاتي

شموس باجواز الفضاء تدورُ
وارض تجافى الشمس ثم تزور
وأكوام احياء هنالك تمور

ارى حركات في الطبيعة جمةً
فاي قويّ أحدث الحركاتِ

حياة الفتى نور وفي النور همة
لساع وقد تقضي عليه ملمة
وما الموت الا ظلمة مدلهمة

سينتقل الانسان قد حان حينه
من النور في يوم الى الظلماتِ

كلفت بليلى وهي ذات جمال
فلازمتها عمراً بغير منال
وزايلتها لا حامداً لزيالي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نأتْ بيَ عن ليلى نوى لا اريدها
فمالى الى ليلى سوى اللفتات
سأفلت من أرض بها أنا موثقُ
واحظى بصحبي في السماء وألحق
فقد أخذت نفسي من الجسم تزهق
هنالك سماء ما تزال تجدّ لى
منىً ، وهنا أرض بها نكباتى
هي النفس اهدتها الي ذُكاء
تخبرنى ان السماء عزاء
وان على الارض البقاء شقاء
سماء شقائى تحتها وسعادتى
وارض حياتي فوقها ومماتي
يقول اناس ان عفراء تغضبُ
اذا أبصرت عيناً اليها تصوّب
فقلت لهم انى فلا تتكذبوا
نظرت الى عفراء عشرين مرة
فما غضبت عفراء من نظراتى
نعمت زماناً قبل هذا التشتت
بعفراءَ اذ جادت وعفراء سلوتي
فلما مضت عنى الى غير عودةٍ

« ظللت ردائي فوق رأسي قاعداً »
« اعد الحصى ماتنقضي عبراتي »

لقد فاتني ان امنع الركب باذلا
الى الجهد ماينهاه من ان يزايلا
ولكنني تالله قد كنت جاهلا
« تساقط نفسي كل يوم وليلة »
« على اثر ما قد فاتها حسرات »

الا أيها الشعب الكسول المضيعُ
تيقظ الى كم انت في الجهل تهجع
وغيّر من العادات ماليس ينفع
فما القبح في خلق امرىء مثل حسنه
ولا سيئات الناس كالحسنات
تقدم وسارع فالذي يتأخرُ
يلاقي هواناً موته منه ايسر
فقد ابطأ الشعب الذي يتعثر
واسرع اقوام وابطأ غيرهم
وإبطاؤهم من كثرة العثرات

جميل و بثين

قالها الشاعر يخاطب زوجه ، يوم أصابته المحنة
على أثر ما نشره في (المؤيد) عن المرأة المسلمة

أبثين ان أدنى العدوّ حمامي ... بمسدّس يذكيه أو بحسام
فتجلدي عند الرزية واحسبي ... اني اجتمعت اليك في الاحلام
والصبر أجدر ان ألمت نكبة ... بكريمة ينمونها لكرام
أبثين ان أودى جميلك خابطا ... بدم له اهريق فوق رغام
فتدرعي للخطب صبراً وامسحي ... من أدمع فوق الخدود سجام
أنا لست أول هالك في قومه ... يرجو تقدمهم مع الاقوام
يأبى لهم هذا الجمود ولا يني ... يسعى لينقذهم من الأوهام
رمت الحياة لهم ورامو مقتلي ... شتان بين مرامهم ومرامي
ويل « لعبد الله » جالب نكبتي ... ويل له من حاملي الاقلام
أنا لست وحدي ان امت رهن الثرى ... كم من كرام في التراب نيام
والشمس وهي اجلّ جرم بازغ ... مقلوة انوارها بظلام
عشنا زماناً في بلهنية الرضا ... متمتعين بألفة ووئام
فاذا قضيت فكل شيء هالك ... واليك أهدي يا بثين سلامي
ولئن أعش فسأنتهي من سقطتي ... وأقوم منتصباً على الأقدام
لا تجزعي يا بثن اني واثق ... ببراءتي وعواقب الأيام

خطرات

في الكون بعد عصورٍ يكون مالا يكونُ
هناك تصدق مني فيما يتم الظنون
سيرتقي العلم فوق ار تقائه والفنون
حتى تحار عقول فيما تراه العيون
وسوف يأتي زمان تموت فيه المنون
تقنو الحياة خلودا والمشكلات تهون
وللطبيعة في هـ ذه الحياة شؤون

* * *

ان الصراحة تغنى ماليس تغنى الرموز
اخو الحجا قبل ان يحـ ـمل الاداة يروز
وعنـد من هو غرّ يجوز مالا يجوز
كم جامع لكنوز يفنى وتبقى الكنوز
وقد تموت فتاة ولا تموت عجوز
لاتجبنّ فليس الـ ـجبان شيئا يحوز
انا نعيش بعصر فيه الجسور يفوز

* * *

لقد مشيتُ بليل داجٍ بغير دليلِ
فما بعدت كثيراً حتى ضلات سبيلي

من لي بماء براد به ابلٌ غليلي
طلبت شيئا قليلا فلم أفز بالقليل
وكم صحبت خليلا فكان غير خليل
كل الاحبة اعدا ئي عند خطب جليل
لا خير لي من بلادي واسرتي وقبيلي

* * *

يا شعر أنت سمائي أطير فيها بفكري
طورا اسف وطورا اعلو كتحليق نسر
ان لم تصور شعوري فلست ياشعر شعري
من بعد موتي بحين سيعلم القوم قدري
فقد وقفت حياتي لهم وأفنيت عمري
أود ان تحفروا في جنب النواسي قبري
انى امتٌ اليه وان تأخر عصري

* * *

ليلى أطلّي على العا شقين ، ليلى أطلي
تريْ أعزّة قوم مطـأطئين بذل
تريْ صدوراً من الشو ق والصبابة تغلي
عدى وان كان وعد الـ ـحبيب رهنا بمطل
هل كان يمكن ان لا يحب مثلك مثلي
انى لأجلك يا ليـ ـلى عفت ارضى واهلي

فانت منذ حلفنا ماذا فعلت لاجلي

* * *

ابيت في الدار وحدي معاتبا لخيالك
قد غرني انه كا ن باسما كمثالك
لاتسأليـنيَ عمـا اصابني بعد ذلك
مازلت اضمر حبا مناسبـا لجمالك
ابيع كل حياتي بساعة من وصالك
اني بحبـك ياليـ ـلى لامحالة هالك
فهل سأخطر يوما اذا هلـكت ببالك

* * *

حسبت ان انتهائي من الهوى كشروعي
وان منه نزولي ميسر كطلوعي
لاترجونّ سلواً لي بعد هذا الولوع
لقد مشيت حثيثا فلا يجوز رجوعي
قد هاج قلبيَ ليـلا وميض برق لموع
يا برق انك يا بر ق عارف بنزوعي
فلابتسامك هـذا علاقة بدموعي

نفثات

لقد هاج ليل البين شجوى ولا غروا ... اذا هاج ليل البين من مغرم شجوا
اذا طلعت من خدرها الشمس في غد ... اطلت اليها من دجى ليلتي الشكوى
يرى الناس ما بي في الهوى من تعاسة ... فيرجون لي السلوى وانى لي السلوى
سابكي على تلك المنازل ساعة ... فقد مر لي عهد بجانبها حلوا
طغى البحر في الليل البهيم لعاصف ... وقد كان قبل الريح اذ عصفت رهوا
ولا يعلم الصب المصارع للهوى ... أيقوى عليه أم عليه الهوى يقوى
ليجتنب الانسان أول سكرة ... فقد لا يلاقي بعد سكرته صحوا
ومن كان فيه غلة من صبابة ... فقد يشرب الماء القراح ولا يروى
لقد كان قلبي قبل أن يهبط الهوى ... قرارة قلبي من عناء الهوى خلوا
وددت لو أن الحب يقسم منصفاً ... فيسلبني عضواً ويترك لي عضوا
أرى سرحة الوادي مع الريح تنثنى ... فهل سرحة الوادى التي تنثني نشوى

ومنها :

تهضمني دهري فلما ذممته ... رماني بسهم في فؤادي وما أشوى
ألا ليت شعري والمنى تتبع المنى ... متى يبلغ الانسان حاجته القصوى

« الى أين تقصد »

سريتَ تخوض الليل والليل أسودُ ... فيا أيها الساري الى أين تقصدُ
أراك من الادلاج تهبط وادياً ... وبعد قليل من هبوطك تصعد
لعلك لا تدري بأنك جائز ... شعاباً اليهن السعالى تردّد
لعلك لا تدري بأنك والج ... مخاوف فيهن الردى يتهدّد
لعلك لا تدري بأنك منتهٍ ... الى غابة فيها الكواسر ترصد
أمامك في تلك الثنية هوّة ... تعارض من يمشي اليها فتزرد
تثبّط مقيما في مكانك وانتظر ... الى الصبح ان الصبح قد ليس يبعد
والافعد من قبل أن تشهد الردى ... الى حيث قد غادرت فالعود أحمد

ومنها :

أراك شقياً في حياة حييتها ... متى أيها الانسان قل ليَ تسعد
قسوت على الانسان لما ملكته ... فهل أيها الانسان قلبك جلمد
وكم مشهد في الأرض يبتعث الأسى ... وما كضحايا العلم في الأرض مشهد
ذممت من الأيام يا نفس انها ... تشابه منها الأمس واليوم والغد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن شعره :

ان أنج ياليلى فرب فتى نجا من كربة سوداء ذات لزام
أوكانت الاخرى وتلك مظنتي فعليك ياليلى عليك سلامي

ان القلوب اذا غدت في الحب مترعة الحياض
فهناك شيء بالرسا لة بينها آت وماض
من ذا يسد على الصبا ان أسرعت طرق الرياض
كرهت سليمى ان ترى في اتي أثر البياض
اني كذلك يا سليمي عن بياضي غير راضي

لا شيء يفسد حكم قا نون الجماعة كالتغاضي
واذا استكانت أمة فاحكم عليها بانقراض
واذا الشعوب تخاصمت يوماً فان السيف قاضي

وقال من قصيدة :

الاقوياء بكل أرض قد قضوا ان لا يراعى للضعيف حقوق
ان كذبوك يضيرهم تكذيبهم اياك اعنى أيها الصديق

ومنها :

غرّد بشعر منك في روض المنى روض المنى يا عندليب أنيق
أحمامة صدحت بأجرد قاحل هلا صدحت عليه وهو وريق
يا روض زهرك قد تغير لونه لا أنت أنت ولا الشقيق شقيق
لهفى على شعب كبير ماجد حرموه حكم الذات وهو خليق

في خلوة الاجداث

نم بعيداً في خلوة الأجداث ... من رغاء الخطوب والأحداث
نم مليّاً فان نومك قبلا ... في الحشايا ما كان غير حثاث
نم بها واترك النزاع مثاراً ... من جراء الأموال للورثات
أنت في القبر غير منزعج من ... صخب فوقه ومن هشهاث
قد تشبثتَ عند ما كنت حياً ... بحبال من المنى أنكاث
عابراً عرض البحر والبحر عجّا ... ج بأمواجه على الارماث
من لرب الآمال قال غروراً ... ان تلك الحبال غير رثاث

ومنها :

علّ ما يحثى من تراب علينا ... بعض أجدادنا بكف الحاثي
لا سقى الغيث بعد موتي قبري ... ما لقبري نفع من الأغياث

ومنها :

اسقني شربة من الماء ترويني ... فاني حران أشكو لهاثي
قد تزوجتها على الحب دنيا ... فلماذا طلقتها بالثلاث

ومنها :

انما الموت خير ما خلفته ... لبنيها الآباء من ميراث

مشهد السماء

أنتِ مما تبدينه من صفاء ... يا سماء العراق خير سماء
انظريني فقد أحبك قلبي ... واحبتك مثله حوبائي
انظريني اذا العناديل غنت ... سحراً فوق منكب الشجراء
انظريني ليلا اذا الشمس غابت ... بعيون النجوم في الظلماء
انظريني اذا الخليقة أخفت ... مالها فوق الأرض من ضوضاء
انظريني اذا الطبيعة أصغت ... في الدياجي الى خرير الماء
انظريني اذا الحوادث رامت ... هدأة في الصباح أو في المساء
انظريني اذا الخريف تراءى ... آسياً من أشجاره الجرداء
انظريني اذا غدا الروض خلوا ... من زهور أو زهره من رواء
انظريني من الفروج خلال السـ ... ـحب سراً بعينك الزرقاء
انظريني اذا نظرت بعيني ... وهي شكرى اليك عند البكاء

«حول العلم»

العلم ثروة امّة ويسارُ والجهل حرمان لها وبوارُ
يا علم قد كانت ربوعك جنّة غنّاء تجري تحتها الانهار
من بعد ما كانت ربوعك جنّة يا علم عمّ ربوعك الاقفار
يا علم غيّرك الزمان بصرفه لا انت أنت ولا الديار ديار
يا علم يا كل الهداية للورى صلى عليك الله والابرار
بالعلم قد طالت فادركت المنى ايد عن الغرض الرفيع قصار
سيموت رب العلم من مرض به وتعيش دهرا بعده الآثار

ومنها :

ان التوقف في زمان حازم فيه تقدّمت الشعوب لعار
ما كان يفلح في شئون حياته شعب على خطأ له استمرار
من راح يمشي في طريق مستوٍ امن العثار فما هناك عثار
اخذت تفضّل ان تموت عزيزة بعض النفوس لانهن كبار
لاتوقظنّي ان هجعت من الكرى حتى يغرّد في الصباح هزار

ومنها

المتُ بالمستنصرية زائرا اطلالها والجامعاتُ تزار
دار لعمري كان فيها مرّة اهل واخرى مابها ديّار
ما ان تبالي الدهر بعد خرابها وقفوا عليها ساعة أم ساروا
ساءلتها مستفهما عن أهلها فوددت لو تتكلم الاحجار

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ان الحمى من بعدهم لا ليله ليـل والا سمّاره سمّار
اخذ الفتى لمّا تذكر عهده يبكى فتقرأ دمعه الانظار

ومنها:

حاولت ان القى الحقيقة جهرة فاذا الحقيقة دونها استـار
العقل سارٍ تارة ومأوّب والشك ليـل واليقين نهار
ماشاهدت عيناى مؤثر غـيره الا وكان لنفسه الايثـار
لو كان للانسان رأى صائب لأتت بمـا قد شاءه الاقدار
ياقوم قد وعر الطريق امامكم فاذا عزمتم تسـهل الاوعار

ومنها:

انا بعصر قد أبان رقيّه والناس قدغاصوا البحار وطاروا
قد عاتبونى من جهالتهم على ماقد اتيت كأننى مختار
ما جئت استبق الحياة مسارعا لو كان لى قبل المجيء خيـار
فى الروض من قبل الخريف وبرده ذبلت على أفنـانها الازهار
ان هدّم العربى حوض جدوده سخطت عليه يعرب و نزار
لا يرفع الوطن العزيز سوى امرىء حرّ على الوطن العزيز يغـار
ياحق قد دفنوك حيّا فى الثرى يوم القضاء « فعادنى استعبار »
قد ساءنى من بعد دفنك أننى مازرت قبرك « والحبيب يزار »

ومن شعره :

لعلّ الفتى اذ نام في قبره الفتى ... واطبق جفنايستريح لدى الغمض
وما كان تحت الارض يذكر ميّت ... لياليَه اذكان يمشى على الارض

لقد صح ان الضعف ذل لأهله ... وان على الأرض القويّ مسيطر
وان اقتحام الهول أقصر مسلك ... الى المجد الا أنه متوعر

قد اظهروا انهم في كل مافعلوا ... يدافعون عن الاوطان والدين
وفي السياسة للألفاظ مقدرة ... ليست على سامعيها للبراهين

قد كنت ارحو في الرءوس جراءة ... فاذا الرءوس تلوذ بالاذناب
وجدوا طريقا للتقدّم صالحا ... فمشوا به لكن الى الاعقاب

قد خبرتُ الوجود في كل حال ... فوجدت الزمان في السكنات
قد بدا لى ان الزمان سكون ... بين ما للاجسام من حركات
ووجدت امتداد كل مكين ... حاصلا من مكانه والجهات
ووجدت الكهيربات باحشا ... ء الخلايا مولّدات الحياة

ارى الناس فوق الارض الا اقلهم ... قد اختلفوا سعيا ورأيا واحساسا
ومن قاس هذا الناس فيما يرونه ... على نفسه يوما فما عرف الناسا

ابلُ الرجال بكل أرض اوّلا ... ثم انتخب منهم على استحقاق
عاشر اناسا بالذكاء تميزوا ... واختر صديقك من ذوي الاخلاق

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«الحياة والموت»

ان الحياة سعادة وشقاء ... يتعاقبان وضحكة وبكاء
في قلب من يحيا على ضيق به ... يأس يخيّم تارة ورجاء
لليل صبح سوف يسفر باديا ... بعد الظلام وللنهار مساء
يخشى الحريص على بقاء حياته ... يوماً به يأتى الحياة فناء
لو تمّ من بعد الخفاء ظهوره ... ماغمّه بعد الظهور خفاء

ومنها :

لا حيّ الا والمنون تنوشه ... ما للحياة من المنون وقاء
للموت في طلب الحياة على الورى ... في كل يوم غارة شعواء

ومنها :

واذا الليالي غيرت سعد امرىء ... يخفى الصديق وتظهر الاعداء
ولقد تزول الحرب عن ارض بها ... شبت وتبقى فوقها الاشلاء
جرت الدموع على دماء قد جرت ... وجرت على تلك الدموع دماء
تبغي المدافع هدم ايّة قرية ... فلها على شطّ الفرات رغاء
ورأيت في الصبح الشيوخ جميعهم ... يدعون لو نفع الشيوخ دعاء

لقد علمت لو أنّ العلم ينفعني ... من طول ماجئت قبلا أدرس الناسا
ان الجماعة دون الفرد معرفة ... وفوقه بصروف الدهر احساسا

فكرة السبق قد بنت ... كل مجد وسؤددِ
والمساواة قوّضت ... كل مجد مشيّد

السيف

رأيت السيف قد ملك الشعوبا ... ولم ار أنه ملك القلوبا
رأيت له محاسن فائقات ... كما اني رأيت له عيوبا
متى مامسّ حُرَّ الوجه سيف ... رأيت مكانه منه خضيبا
وان له جروحا مبقيات ... اذا التأمت بصاحبها ندوبا
وكل حكومة بالسيف تقضى ... فان امامها يوما عصيبا
وليس يدوم للأعلين عزّ ... وان لكل طالعة غروبا
اذا رجع الخصوم الى التقاضي ... فان السيف اكبرهم ذنوبا
لقد ابدى الردى عن ناجذيه ... فكان هناك منظره رهيبا
اذا سافرت عن دنياك يوما ... فما لك بعد ذلك ان تأوبا

واذا مرّت الحياة على شكـ ... ـل بسيط فما بها من سرور
ليس طول الحياة في عدد الاء ... وام بل في تنوّعات الشعور

ليس شيء يضرّ بالناس كالطيـ ... ـش اذا دام دافعا للحياة
رب اخلاق أُحرِزت في عصور ... فاضيعت بالطيش في سنوات

لا يفوق الانسانُ في كونه الحيو ... انَ الا بالعقل والاخلاقِ
اثبت العلم باكتشافاته للنـ ... ـاس ان الانسان قرد راقي

كان يهوى ليلى ابن عمّ لليلى ... فابتغاها من أهلها كخطيب
ولقد أخبروه من بعد حين ... ان ليلى قد زُوِّجت بغريب

لقد شخصت نحو السماء من الاسى ... عيون بوجه الارض ما ان رأت عدلا
وما زفرات الحزن الا رسائلا ... من الملأ الادني الى الملأ الاعلى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معروف الرصافى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معروف الرصافي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معروف الرصافي

المع جوهرة في تاج الادب العصري ، محيي الشعر الحزين بقريضه الممتاز، لو درس من العلوم الحديثة بقدر ما أوتي من الشاعرية لما رأينا الشعر العربي على ما هو عليه الآن ، وان رجع اليه جل الفضل في ايصال شعرنا العصري الى مرتبته الرفيعة الحاضرة

وعندي ان أفضل ما ينعت به الاستاذ الرصافي «الشاعر» ، لولا ان هذه الكلمة قد ابتذلتها الالسنة والاقلام ، فألصقتها بكل من جمع اللفظة الى أختها وربطها بوزن وقافية فلنسمه « الشاعر العبقري » ، ولا اخال ان في السويداء رجلاً ينازعه هذا اللقب بحق وان نازعه اياه كثير منهم بالباطل

عرفت هذا النابغة بشعره قبل أن عرفته بشخصه، فكنت اتخيله فتى نحيفاً خفيف الحركة كثير الكلام ، حتى اسعدني الحظ بلقياه ومرافقته زمناً، فرأيت فيه البطل في هيكله ومهابته كما عهدته خنذيذاً بين الشعراء

يحب الصراحة في الفكر والقول، والحرية في العمل، أبي مقدام لايعرف التساهل في مواقف الاباء ، ولا يستخذي لضيم أو يستنيم لحادثة ، ثابت في مبدئه ، ترى الانقباض بادياً على محياه شارة شممه وعزة نفسه

هو أول شاعر جاء قومه العرب بما يحبون ، وصارحهم بما لا يحبون . لم يعرف للتقليد أو الخضوع للبيئة معنى لافي صناعته ولا افكاره . كان من شعره صيحات عملت على تقويض معالم الاستبداد الحميدي ، كما انه ما لبث بعد تحية الدستور العثماني واستبشاره به ان رجع ينعي على القوم تخاذلهم لما شام فيهم الرجعية

أقدس فيه صفة لو اتصف بها شعراء الشرق كلهم ، لما عجزوا عن ان يرجعوا الى مطلع الشمس روعته واشراقه وهو انه يحس ويشعر فيقول الشعر، لذلك تجيء أبياته وقصائده موجعة نظراً الى الحقيقة التي فيها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا وان ما طبع ونشر من نظم الاستاذ الرصافي لا يدل على منزلته الفكرية بل ان له قصائد ومقطوعات لم تطبع وتذاع بعد سيكون نصيبها الخلود في أدب الضاد لما حوته من المصارحة بالحقائق الاجتماعية المرة مما لم يتعوده الشعر العربي قبله

وقد رأيته في مواقف عديدة يترجم عن شعور أمته وينظم لها في وصف حالتها شعراً تتخاطفه الاسماع والخواطر ، وتتناقله الالسنة فتتحدث به المجالس وتصفق لتلاوته مع ان ما فيه يدمي القلوب ويستنزف العبرات

ينظم الابيات في خلوته ، ثم لا تلبث ان تراها ذائعة في البلد بعد يوم أو يومين وهو الشاعر العربي الوحيد الذي يتناقل قومه منظوماته ويتناسخونها قبل الطبع

واذا رأينا بعض الوزانين يتكلفون القول تكلفاً ، فلم نر كمعروف يترجم بشعره عما طبع عليه من شيم ، ولا سالت نفس شاعر بما سالت به نفس الرصافي الرقيقة الحساسة على اسلات الالسنة التي تنشد أبياته

امتاز الاستاذ الرصافي بثلاث خصال رفعته الى هذا المقام :

أولاها : « شعره الحزين » ؛ فهو الذي أحيى « التراجيديا » في ادبنا الحديث بهذا الشكل الرائع ، وقد ساعده على الابداع في المسلك ، حنانه المتناهي ورقة عاطفته تلك العاطفة المجسمة التي لا تعرف لها مستقراً غير ابيات هذا الشاعر العبقري

والخصلة الثانية : « نظمه الاجتماعي » ؛ فقد عرفناه مفكراً نشيطاً يدرس حياة المجتمع فيدرك نقائصه ، ويجس نبضه ، فيشير الى مواطن النقص والوهن في مجتمعه مشنعا بالسيئات ما شاء تفننه واصفاً للداء انجع دواء . فهو الشاعر المصلح الذي يعمل بقصائده عمل الفيلسوف الاجتماعي في مقالاته وكتبه . ولقد اجمعت الصحافة العربية يوم اطلعت على ديوانه الاول على أن « ابن الرصافة » مبتكر طريقة النظم الاجتماعي وفارس الميدان فيه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما الخصلة الثالثة التي تفضل قريضه كله فهي « شعره القصصي أو الروائي » فقد سبق شاعرنا في هذا الباب صاغة القوافي من معاصريه كلهم وانفرد بينهم بهذا الأسلوب الفتان وما حوناه من الوصف الدقيق والتعبير الرقيق ، وبراعة الديباجة واستفزاز الشعور وتحريك العواطف الى غيرها من صفات الادب السامي ولا يدرك معنى هذا القول الا من قرأ (أم اليتيم)و(اليتيم في العيد) و (المطلقة) وأمثالها من بدائعه

ونختم كلمتنا عن المعروف بقول رجلين فيه من فضلاء الرجال أولهما عالم وأديب كبير هو المرحوم محيي الدين الخياط قال :

« لو كان أسلوب الرصافي كلفظه، وشعره كله كوصفه لما علا عليه شاعر في هذا العصر »

والثاني هو ابراهيم سليم نجار صاحب جريدة (لسان العرب) المقدسية أعرف صحافي في الشؤون العربية قال في جريدته :

« ولقد بنى لنا الرصافي صروحاً من المجد بابياته الخالدات وآياته البينات. فكم له من نفثات دونهن السحر . وكم له من وقفات ووثبات عاد على قضيتنا منها بجميل الاثر وطيب الذكر »

* * *

ولد معروف الرصافي في بغداد سنة ١٢٩٢ هجرية في أسرة متوسطة الحال ، اما أبوه فمن عشيرة كردية تقطن في نواحي كركوك تسمى الجبارة وتدّعي هذه العشيرة أنها علوية النسب ويسلم لها جميع أهالي كردستان بذلك فان صح ادعاؤها فهي عربية الأصل واما أمه فمن عشيرة القراغول وهم بطن من شمر القاطنين في سهول العراق

درس المترجم مبادىء العلوم الابتدائية في كتاتيب بغداد ثم دخل المدرسة الرشدية العسكرية وكانت هذه المدرسة الوحيدة يومذاك في مدينة السلام ، فمكث فيها ثلاث سنوات ارتقى الى الصف الثالث وفي السنة الرابعة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم ينجح في امتحان الصف الرابع فحمله ذلك على ترك المدرسة المذكورة . وأخذ بعد ذلك يختلف الى المدارس العلمية في بغداد طلباً للعلم فدرس العلوم العربية وغيرها من سائر العلوم الاسلامية عند العلامة محمود شكري الآلوسي الشهير [1] وغيره من علماء بغداد غير ان تردده الى الاستاذ المشار اليه كان أكثر فقد لازم الدرس عنده زهاء اثنتي عشرة سنة صار في اثنائها معلماً في بعض المدارس الابتدائية الرسمية في مدينة المنصور ، ليستعين في حياته المادية بما يتقاضى من الراتب الزهيد فيها على مواصلة طلب العلم . ثم فرغت وظيفة التدريس في قضاء مندلي من أعمال بغداد فوضعتها الحكومة في المسابقة بالامتحان وكان طالبو هذه الوظيفة أحد عشر رجلا بينهم الاستاذ الرصافي الذي كان الفوز عليهم نصيبه في الامتحان فعين مدرساً للقضاء المذكور غير انه قبل استلامه زمام وظيفته رغب اليه مدير المعارف في بغداد بايعاز من واليها نامق باشا ان يتنازل عن التدريس في القضاء المذكور على ان يعتاض عنه بتدريس آداب اللغة العربية في المدرسة الاعدادية الرسمية في بغداد براتب لا يقل عن راتب التدريس في القضاء المذكور فقبل ذلك وظل في عاصمة العراق يدرس العربية في المدرسة المذكورة الى اعلان الدستور العثماني

وقد أخذ الاستاذ الشاعر من أول نشأته يحفظ الشعر ويعالج النظم وهو مطبوع عليه حتى احرزت قصائده استحساناً عظيما في اندية الأدب هنا وهناك وتفاءل قراء شعره بنبوغه في الفن وأملوا له مستقبلاً كبيراً في هذا الميدان ، وكان ينظم القصائد الحماسية والاجتماعية ويكشف بها سوءات الحكم وسيف الاستبداد الحميدي مصلت فوق الرقاب . وهو يبعث بقصائده هذه الى مصر وتطبع هناك وتعمل تأثيرها بانتشارها في الصحف والمجلات وبالخاصة في مجلة المقتبس وجريدة المؤيد مما أكسب صاحبها ذكراً نابها في العالم العربي كله

(١) راجع (قسم المنثور) من كتابنا هذا تجد ترجمة الاستاذ الآلوسي وذكر تآليفه ونخبة من آثاره

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد قام يتغنى بالحرية جهاراً بعد ان كان تغنيه بها في الخفاء عقيب أن أفاض الدستور على بلاد السلطنة العثمانية انواره ، وشرع ينشد قصائده الابكار في الحفلات الكبرى ويلقي الخطب الحسان في نهضة الامة وحثها على التقدم والفلاح

وفي هذه الاثناء طلب صاحب جريدة « اقدام » التركية الشهيرة الى المترجم السفر الى فروق للتحرير في جريدة عربية راقية باسم « الاقدام » تكون بجانب اقدام التركية . لكن المشار اليه عدل عن فكرة اصدار الجريدة العربية بعد أن وصل الاستاذ الرصافي القسطنطينية فبقي هناك بضعة أشهر شهد في خلالها واقعة (٣١ مارت) الشهيرة وذهب في هذه الاثناء الى سلانيك للنزهة وبقي فيها شهراً ثم قفل راجعاً الى استانبول وعاد منها الى محطة بغداد وفي رجوعه احوجته الدراهم لنفقات السفر وهو في بيروت فابتاع محمد جمال صاحب المكتبة الاهلية فيها مجموعة قصائده التي جمعها العالم الفاضل المرحوم محيي الدين الخياط في ديوان أصدرته المكتبة المذكورة باسم « ديوان الرصافي » كان له حجة كبرى في عالم الأدب وكتبت عنه الصحف والمجلات وكبار الادباء الفصول الضافية نخص منها بالذكر مقالة بديعة في « الشعر العربي والرصافي » للأديب الكبير الاستاذ عبد القادر المغربي ، ومقالة ثانية ممتعة كتبها البحاثة المفضال الأب لويس شيخو اليسوعي في مجلة « المشرق » البيروتية الى غيرهما مما أثبت في الجزء الثاني من ديوانه

وبعد ان عاد الاستاذ الشاعر الى بغداد بشهر وردته برقية من أصحابه في الاستانة تنبىء بتعيينه مدرساً للغة العربية في المدرسة الملكية العالية والتحرير في جريدة عربية باسم « سبيل الرشاد » تصدر هناك لمديرها المسؤول عبيد الله مبعوث آيدين ، فوصل الى دار الخلافة واستلم وظيفته وظل يحرر في تلك الجريدة نحو سنة ، وكان يدرس كذلك الآداب العربية في مدرسة الواعظين التابعة لوزارة الاوقاف . وقد طبعت محاضرات المترجم التي ألقاها في هذه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المدرسة عن الخطابة عند العرب في كتاب صدر في فروق بعنوان : (نفح الطيب في الخطابة والخطيب) . كما أن مجلة (المنتدى الأدبي) نشرت شيئاً من محاضراته في الأدب والشعر

وانتخب أخيراً مبعوثاً عن المنتفق في المجلس النيابي العثماني حتى جاءت الحرب العظمى . وقد تزوج في الاستانة ، ولم يعش له ولد . واتقن مدة اقامته في العاصمة العثمانية اللغة التركية التي تعلم مبادئها في مسقط رأسه . ورجع الاستاذ الرصافي بعد الهدنة الى الشام في عهد حكومتها العربية فلم تسند اليه منصباً يليق بمقامه العلمي والأدبي لما عرف به من الاباء والترفع عن التذلل لمن بايديهم الحل والعقد ، وبعد أن قضى هذا الأديب الكبير في دمشق مدة عانى فيها ألم الحاجة في حين كانت السلطة هناك تغرق على اعوانها الذهب الابريز من غير حساب استدعي من القدس الشريف لتعليم الآداب العربية في دار المعلمين فيها باشارة أحد أصحابه الفضلاء هناك فغادر الشام الى أورشليم وعاش في منصبه الجديد عيشة رضية

وقد أقامت له الكلية الانكليزية حفلة تكريمية شائقة اشترك فيها كبار أدباء فلسطين كلهم وأطنبت الجرائد في وصفها اطناباً دل على تقدير القوم لنابغنا . وبعد أن تألفت الحكومة الوطنية المؤقتة في العراق سنة ١٩٢١ طلب الى الاستاذ الرصافي ان يقدم الى موطنه العراق لحاجة البلاد الى رجالها المفكرين فغادر القدس مشيعاً بتكريم واحترام . وقد عين بعد قدومه الى العراق نائباً لرئيس لجنة الترجمة والتعريب في وزارة المعارف وهو المنصب الذي يشغله حتى كتابة هذه السطور

***

اشتغل الشاعر الكبير بمؤلفات عدة ثمينة حسبما تيسر له من أوقات الفراغ واجتمع لديه من أشعاره الراقية مجموعة كبيرة طبع قسم منها في ديوانه الأول

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما تبقى أودع ديوانه الثاني غير المطبوع . وها نحن ذاكرون مؤلفاته مبتدئين بالدواوين :

١ — ديوان الرصافي (الجزء الأول)

يحوي نخبة ما نظمه الأستاذ الرصافي من أول عهده بقرض الشعر حتى سنة ١٩١٠ وقد طبع في بيروت سنة ١٩١٠ ولقي رواجاً عظيماً بحيث كادت ان تنفد نسخه في مدة قصيرة . وهو في أبواب متنوعة يغلب عليها الاجتماع والوصف والقصص

٢ — ديوان الرصافي (الجزء الثاني)

يتضمن ما نظمه شاعرنا العبقري من عهد طبع ديوانه الى هذا اليوم . ويغلب على منظومات هذا الديوان المواضيع السياسية والاجتماعية . وللاستاذ غير هذين الديوانين مجموعة من القصائد والمقطعات التي لم تنشر لما فيها من الحقائق التي يؤلم القوم اعلانها

٣ — رواية الرؤيا

ترجم الرصافي هذه الرواية عن نامق كمال الشاعر التركي الشهير وهي أول أثر نثري له وطبعت في بغداد سنة ١٩٠٩

٤ — رفع الرجنة في ارتضاخ اللكنة

طبع في الاستانة سنة ١٣٣١ وضمنه ذكر الكلمات العربية المستعملة في اللسان التركي

٥ — نفح الطيب في الخطابة والخطيب

مجموعة محاضراته التي القاها على طلبة مدرسة الواعظين في القسطنطينية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بموضوع الخطابة والخطباء عند العرب قديماً وحديثاً طبع في أول سنة ١٩١٥

٦ — الأناشيد المدرسية

وضع المترجم طائفة من الأناشيد الوطنية والأدبية التي يتغنى بها طلبة المدارس جمعها خليل طوطح مديردار المعلمين في القدس وضبط انغامها بالنوتة الأفرنجية وطبعها هناك سنة ١٩٢٠

٧ — محاضرات الأدب العربي (جزآن)

ألقى الأستاذ الرصافي صيف ١٩٢١ محاضرات نفيسة في الأدب العربي وتاريخه على معلمي المدارس في بغداد فجمع مؤلف هذا الكتاب هذه المحاضرات وطبعها في بغداد سنة ١٩٢٢ وقد جمع كذلك مجموعة محاضراته في السنة التالية في هذا وستطبع قريباً في جزء ثان

٨ — كتاب الآلة والأداة

هو كتاب ممتع وضعه صاحب الترجمة في أسماء الآلات والأدوات التي يستعملها الانسان. وقد أودعه طائفة كبرى من الالفاظ الحديثة، وقدم عليه مقدمة نفيسة في التعريب والاشتقاق اثبت فيها رأيه الخاص في هذا الباب (جاهز للطبع)

٩ — دفع المراد في لغة العامة من أهل العراق

ضمنه بحثاً مستفيضاً عن اللغة العامية بالعراق وقواعدها وآدابها وامثالها الخ وهو أطول ما كتب في هذا الباب. لا يزال مخطوطاً

هذه مؤلفاته وهو يروم وضع كتاب خطير في وصف حالة المسلمين اليوم

***

وفي ما يلي نبذة من شعره:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نحن والماضي

عهدتك شاعرَ العرب المجيدا ... فما لك لا تطارحنا النشيدا
فنحن اليك بالاسماع نصغي ... فهل لك ان تفيد فتستفيدا
بشعرٍ لا تزال تنوط منه ... بجيد بدائع الدنيا عقودا
اذا انشدْتَه الحسناءَ تاهت ... كأنْ قلّدْتَها درًّا فريدا
وانت اذا قرعت به عبيداً ... رددت الى الحرار به العبيدا
ولو تستنهض الجبناء يوماً ... به لتقحّموا الهيجا أُسودا
ولو كرّرته للقوم ألفاً ... لأقسم سامعوه بأن تعيدا
وكم تهتزُّ أعطاف المعالي ... اذا ما قلتَ قافية شرودا
فلو انشدتَنا في الفخر شعراً ... تذكّرنا به العهد البعيدا
تذكرنا الاوائل كيف سادوا ... وكيف تبوعوا الشرف المديدا

* * *

فقلت له وقد ابدى ارتياحاً ... اليَّ إذ ارتجلتُ له القصيدا
اجلْ، ان القبائل من معدّ ... علوا فتسنّموا المجد المجيدا
وان لهاشم في الدهر مجداً ... بناه لها الذي هشم الثريدا
ومذ قام (ابن عبد الله) فيهم ... اقام لكل مكرُمة عمودا
وانهضهم الى الشرف المعلّى ... وكانوا عنه قبلئذٍ قعودا
فاصبح وارياً زند المعالي ... وقبلاً كان مقدمه صلودا
فهم فتحوا البلاد ودوّخوها ... وقادوا في معاركها الجنودا

وهم كانوا اشدّ الناس بأساً وامنع جانبا واعمّ جودا
وارجحهم لدى الجلّى حلوماً وأصلبهم لدى الغمرات عودا
ولكن ايها العربي اني اراك لغير ما يجدي مريدا
وما يجدى افتخارك بالاوالي اذا لم تفتخر فخراً جديدا

* * *

أرى مستقبل الايام أولى بمطمح من يحاول ان يسودا
فما بلغ المقاصد غير ساعٍ يردد في غد نظراً سديدا
فوجهْ وجهَ عزمك نحو آت ولا تلفت الى الماضين جيدا
وهل ان كان حاضرنا شقيا نسود بكون ماضينا سعيدا؟
تقدم ايها العربي شوطا فان امامك العيش الرغيدا
واسس من بنائك كل مجدٍ طريف واترك المجد التليدا
فشرّ العالمين ذَوو خمولٍ اذا فاخرتهم ذكروا الجدودا
وخير الناس ذو حسب قديم اقام لنفسه حسبا جديدا
تراه اذا ادعى في الناس فخراً تقيم له مكارمه الشهودا
فدعني والفخار بمجد قومٍ مضى الزمن القديم بهم حميدا
قد ابتسمت وجوه الدهر بيضا لهم ورأيننا فعبسن سودا
وقد عهدوا لنا بتراث ملك أضعنا في رعايته العهودا
وعاشوا سادة في كل ارضٍ وعشنا في مواطننا عبيدا
اذا ما الجهل خيّم فى بلادٍ رأيت اسودها مُسخت قرودا